كشف الحجب المسبلة

شرح

التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية

وكف اعتراضات من رماهم بالخروج عن السنة السنية

ويليها

الصلوات المشيشية وشرحها

الجميـــــــــــع

تأليف

الامام الفاضل والفاصل بين الحق والباطل أبى الخـــير الشيخ
عبدالرحمن زين الدين بن العلامة المحقق والفهامة المدقق أبى البركات
الشيخ عبد الله جمال الدين العباسى البغدادى الشهير بالسويدى

الطبعة الثانية : سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م : حقوق الطبع محفوظة

تطلب من مكتبة

حضرات أبناء مولوى محمد بن غلام رسول السورتى تجار الكتب
بجاملى محلة بمبىء الهند نمرة ٣

المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر

كشف الحجب المسبلة

شرح

التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية
وكف اعتراضات من رماهم بالخروج عن السنة السنية

ويليها

الصلوات المشيشية وشرحها

الجميع

تأليف

الامام الفاضل والفاصل بين الحق والباطل أبى الخير الشيخ
عبدالرحمن زين الدين بن العلامة المحقق والفهامة المدقق أبى البركات
الشيخ عبد الله جمال الدين العباسى البغدادى الشهير بالسويدى

الطبعة الثانية : سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م : حقوق الطبع محفوظة

تطلب من مكتبة

حضرات أبناء مولوى محمد بن غلام رسول السورتى تجار الكتب
بجاملى محلة بمبى الهند نمره ٣

المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر
صندوق بوستة رقم (٥٠٥) مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

(مختصر ترجمة المؤلف)

هو أبو الخير الشيخ عبد الرحمن زين الدين ابن أبي البركات الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي بن حسين بن مرعى بن ناصر الدين بن حسين بن على بن احمد ابن محمد المدال بن عبد الله بن الحسين بن على بن عبدالله بن الحسن بن على بن أبى بكر بن الفضل بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن على ابن احمد بن الموفق طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد بن محمد بن عبد الله المنصور ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .

كان المترجم المشار اليه - لازالت رحمة الله منسكبة عليه - ؛ إمام الزوراء الذى تقتبس أنواره ، وتستجمع أنجاده وأغواره ، ملك العلوم زماما ، وجعل العكوف عليها لزاما . ذو بيان عذب الطريق ، وروض فضل هو للنعمان شقيق ، علامة الآفاق الذى أخفى الجهل باظهار فضله ، وفهامة العراق الذى فخم الحلم باطباق عليه . فريد عصره ، ووحيد دهره .

واذا أردت مديح قوم لم تمن   في مدحهم فامدح بنى العباسى

قال العلامة الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف العبادى فى كتابه الذى فرغ من تأليفه سنة ألف ومائة وتسعة وتسعين ، المسمي بالجانات السنية شرح منظومة السليمانية : نظم العالم الفاضل ، والنحرير الكامل ، الجامع بين شرف العلم والنسب والسامى بفضله وحسبه الى أسنى الرتب ؛ سليمان بك بن عبد الله بك الشاوى الحميرى مانصه : هو أبو الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين

العباسى السويدى . ذو التحقيقات المفيدة ، والتأليفات العديدة ، مع صغر نفسه وكبر شفقته على أبناء جنسه . وله من المصنفات المعتبرة كتابه فى النحو المسمى بالكتبية ، والحاشية المشهورة على الحضرمية لابن حجر ، وتكملة على شعر أماسى سماه إرواء الحماسى ، وشرح السمانية ، وشرح حمانات والده فى علم البيان ، وشرح الرسالية ، وشرح قصيدة للشيخ الأكبر ، وشرح مسألة الشعيرة ، وحاشية فى علم الهيئة على تشريح الأفلاك ، والأجوبة العندية فى علم الحكمة ، وحاشية على جزء العبادات من تحفة ابن حجر . وله مقامات بديعة ، وتاريخ كبير سماه حديقة الزوراء . وله مكاتبات ومراسلات كثيرة ، فهو فى هذا الزمان خاتمة المؤلفين المحققين . لم نعثر على أفضل منه فيما رأينا ، متعنا الله والمسلمين بحياته ، كما نفع بمصنفاته . فهو كما قال الناظم إمام العصر انتهى .

وقال العلامة السيد خليل أفندى مفتى الديار الشامية الشهير بالمرادى فى كتابه سلك الدرر مالفظه : هو عبدالرحمن بن عبدالله الشافعى البغدادى الشهير بالسويدى الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه أبو الخير زين الدين ، ولد ببغداد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ، وأخذ عن والده ، وعن فصيح الدين الهندى ، وياسين الهيتى وبرع وفضل ، وله حاشية على شرح الحضرمية ، وحاشية على شرح القطر للعصامى ، وله شعر ونثر وكانت وفاته فى عشرين ربيع الثانى سنة مائتين وألف انتهى وله شعر رائق ، ونثر فائق ، ورثاه خلق كثير منهم الفاضل الحسيب والكامل النسيب سليمان بك الشاوى الحميرى بأبيات - وكان اذ ذاك فى بطون الفيافى خارجا عن بغداد - منها :

جاء البريد ينعى الفاضل العلم الألمعى شـقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه بحر ولكنه يشفى من السقم
كم قرط الأذن منا لؤلؤا رطبا موشحا بفنون الفكر والكلم

ورثاه أيضا أخوه أبو المحامد الشيخ احمد وأرخ وفاته بقصيدة طويلة منها قوله :

لبدر الهــدى لما أفلت أفول   وبحر الندى لما رحلت رحيل
تركت يتاماك الأنام وما لهم   كفيــل اذا ضم اليتيم كفيل
وإن يدعي معك المساواة مدع   فليس سواء عالم وجهول

الى أن قال :

وفارقتـــا فرداً فقلت مؤرخاً   أبو الخير فى أزكى الجنان نزيل

ورثاه أيضاً الشيخ على افندى البغدادى بقصيدة طويلة منها قوله :

لقد جاءت لخدمتك المنون   فجادت بالدموع لك العيون
بكتك بأهلها الدنيا فعمت   مصيبتها فليس لها سكون
وقد ندبتك أصناف المعالى   وقالت من لنا وهو القمين
بكاك جميع أهل الأرض لما   رأوا أن ليس بعدك من يبين
تجاذبنى النوائب والرزايا   وتلعب بى الحوادث والشئون

وقد تركت باقى المرثيات وغيرها خوف الاطاله ، لأنه لا يسع درجها فى ترجمة هذه العجالة ، ودفن فى مقبرة حضرة الشيخ معروف الكرخى ببغداد رحمه الله تعالى آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(المؤلف)

الحمد لمن عين الأعيان بفيضه ، وقدرها الى أوقات وأزمان في سمائه وأرضه ولطف بها وهو اللطيف الخبير ، برش نور التجلي عليها فهو على ظلمة عدمها منير وأظهرها الى الشهادة ، وأبرزها من مكان العدم بالارادة . فأوجد منها ما كان ممكن الوجود ، واهباً لكل منها ماقبل استعداده بمحض الكرم والجود . فأظهر منها آدم واستخلفه على أسمائه المنعوتة بالعالم ، وجعله مرآة ذلك النسخ المسوي وختم به على خزانة العالم بما قدر وسوى . فهو الانسان الحادث الأزلي ، والنشء الدائم الأبدي ، والكلمة الفائضة الجامعة ، والحكمة البالغة البارعة . فتم العالم بوجوده من العدم ، وإبرازه إياه ذو الأزلية والقدم . والصلاة والسلام على النور الذاتي الذي أشرقت به الظلم ، المبعوث بالرسالة الى خير الأمم ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، وأنصاره وأحزابه ، وعلينا وعلى كافة المسلمين ، صلاة وسلاماً دائمين مدى الأحقاب والسنين .

[أما بعد] : فيقول راجي لطف ربه السرمدي ، أبو الخير عبد الرحمن الشهير بالسويدي ، ابن الشيخ عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين العباسي البغدادي : لما رأيت من ران على قلوبهم الرياء ، وحجبهم عن ربهم حبهم البيضاء والصفراء

تخلقوا باخلاق السادة الزهاد ، فصبروا نفوسهم للهداية والارشاد .

ثم ما كفاهم ماصنعوا حتى خاضوا فى علم الحقائق ، فزندقوا بما فهموا الخلائق ولم يزالوا يقررون فى الحلول ، ولم يفرقوا بين الوجود والحدوث بأمر معقول بل ادعوا أن الله تعالى حل فى أجسامهم ، ويقررون ذلك بكلامهم ، حتى أنى فى بدايتى اطلعت عليهم فوليت منهم فرارا ، وهربت منهم إنكارا . إلا انهم يلمون الى الطالب أن هذا علم الحقيقة ، وأنه مخالف للشريعة فى الحقيقة ، ويذكرون له قضية الحلاج ، وما رآه من العلاج ، ويحملون عبارات القوم على محامل ردية ويبنون عليها عقائد حلولية . ولذلك اذا قرأ عليهم أحد قرروا له حقيقة خفية فكأن دين القوم المجوسية أو النصرانية ، فلو أدركت تلك السادات المتهم على نطقهم هذه الكلمات ، ولا سيما [التحفة المرسلة] فكم طاشت بها أوهامهم ، وزلت بها الى الحضيض أقدامهم .

فالتمس منى بعض الطلبة أن أشرحها ، وأبين مغازى القوم وأوضحها ، فأجبته الى سؤاله ، شفقة على حال أمثاله . فدونته شرحا كشف الحجاب عن وجوه خرائدها ، ورفع النقاب عن ثنايا كنوز فرائدها ، وحل من مبانيها كل مقفل وبين من فضائلها ما أشكل ، وسوغ لواعظ الشرع أن يتلوها على رؤس المنابر وجوز لطلاب العلم أن تكتبها بالعسجد لا بسواد المحابر ، وصان عرض كتب الشيخ ابن العربى وغيره من السادة الأتقياء ، وأسد حاله للطاعن فيها :

قال أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم فداء

وسميته [كشف الحجب المسبلة على خرائد التحفة المرسلة] . فالله أسأل أن يروى به قوما عطاشا ، ويزيد قلوبهم به انتعاشا .

وقد أهديت ثوابه لشرف المصطفى ، ليتحد مع أصله ويكون حالها حال الهدى الوارد الى محله ، فاسأله عن جعله مظهر الأتم للعالم ، وصيره الأب الأكبر للناس وآدم ، أن يقبل منى ماأهديت ، وأن يعتنه بقبوله ولا يجعله برده كالميت . صلى الله تعالى عليه وعلى إخوانه المرسلين ، وآل كل أجمعين آمين .

التحفة المرسلة

لحل

غوامض عبارات السادة الصوفية

وكشف

اعتراضات من رماهم بالخوارج عن السنة السنية .

للعلامة الشيخ محمد ابن الشيخ فضل الله الهندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتخلي عن الكونين . والصلاة والسلام على المظهر الأتم محمد وآله ، وصحبه أجمعين .

[وبعد] : فيقول العبد المذنب المحتاج الى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم محمد ابن الشيخ فضل الله : هذه نبذة من بعض الكلمات فى علم الحقائق جمعتها بمحض فضل الله وكرمه ، وجعلت ثوابها لروح رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسميتها [بالتحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم] : واسأل الله تعالى أن يبلغ ثوابها اليه عليه الصلاة والسلام إنه على كل شيء قدير ، وبالاجابة جدير .

إخوانى أسعدكم الله وإياى ، إن الحق سبحانه وتعالى هو الوجود ، وأن ذلك ليس له شكل ولا حد ولا حصر ، ومع هذا ظهر بالشكل والحد ولم يتغير عما كان عليه من عدم الشكل وعدم الحد ، بل الآن هو كما كان . وأن الوجود واحد والالباس مختلفة ومتعددة .

وأن ذلك الوجود حقيقة جميع الموجودات وباطنها ، وأن جميع الكائنات حتى الذرة لا تخلو عن ذلك الوجود ، وأن ذلك الوجود ليس بمعنى التحقيق ولا هو

بمعنى الحصول لأنهما منه المعاني المصدرية ، فليسا بموجودين فى الخارج فلا يصح أن يطلق لفظه بهذا المعنى على الحق الموجود فى الخارج تعالى عن ذلك علوا كبيرا . بل عنينا بذلك الوجود الحقيقة المتصفة بهذا الصفات ، أعنى وجودها بذاتها ووجود سائر الموجودات بها وانتفاء غيرها فى الخارج ، وأن ذلك الوجود من حيث الكنه لا ينكشف لأحد ولا يدركه العقل ولا الوهم ولا الحواس ، ولا يأتى فى القياس ، لأن كلهن محدثات والمحدث لا يدرك بالكنه إلا المحدث وتعالى ذاته وصفاته عن الحدوث علوا كبيرا . ومن أراد معرفته من هذا الوجه وسعي فيه فقد ضيع وقته .

وأن لذلك الوجود مراتب كثيرة ، المرتبة الأولى مرتبة بأن لا تعين وبالاطلاق والذات البحت ولا معنى أن قيد الاطلاق وسلب التعين فى تلك المرتبة بل بمعنى أن ذلك الوجود فى تلك المرتبية منزه عنه إضافة النعوت اليه وهو عن كل قيد حتى عن قيد الاطلاق أيضا ، وهذه المرتبة تسمى الأحدية .

[تنبيه] : وهى كنه الحق سبحانه وتعالى وليس فوقها مرتبة أعلي بل كل المراتب تحتها . والمرتبة الثانية مرتبة التعين الأول ، وهى عبارة عن علمه تعالى ذاته وصفاته وجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض وهذه المرتبة تسمي بالوحدة ، وبالحقيقة المحمدية ، المرتبة الثالثة مرتبة التعين الثانى وهي عبارة عن علمه تعالى ذاته وصفاته وجميع الموجودات على طريق التفصيل وامتنانه بعضها على بعض وهذه المرتبة تسمي بالواحدية والحقيقة الانسانية .

فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة ، والتقديم والتأخير فيهما عقلي لا زماني والمرتبة الرابعة مرتبة الأرواح هى عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التي ظهرت على ذواتها وعلى أمثالها . والمرتبة الخامسة مرتبة عالم المثال وهى عبارة عن الأشياء الكونية المركبة اللطيفة التى لا تقبل التجزؤ ولا التبعيض ولا الحرق والالتئام . والمرتبة السادسة مرتبة عالم الأجسام وهى عبارة عن الأشياء الكونية

الكثيفة التى تقبل التجزؤ والتبعيض . والمرتبة السابعة المرتبة الجامعة جميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانيـة ، إلا أن يقال إنه جسم نورى فى غاية ما يمكن من اللطافة وحينئذ يكون حدا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر المادية الكثيفة والوحدة والواحدية وهى التجلى الأخير ، واللباس الأخير ، وهى الانسان .

فهذه سبع مراتب ؛ مرتبة أن لاظهور والستة الباقية منها هى مراتب الظهور الكلية وأى من المراتب مرتبـة الانسان إذا عرج وظهرت فيه جميع المراتب مع انبساطها ويقال له الانسان الكامل ، والعروج والانبساط على الوجه الأتم الأكمل كان فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا كان خاتم النبيين .

وأن أسماء مرتبة الألوهية لايجوز إطلاقها على مراتب الكون والخلق وكذا لايجوز إطلاق أسماء مراتب الكون والخلق على مرتبـة الألوهيـة وأن لذلك الوجود كمالين ؛ أحدهما كمال ذاتى وثانيهما كمال أسمائى ، أما الكمال الذاتى فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه بنفسه فى نفسه لنفسه ، بلا اعتبار الغير والغيرية والغني المطلق لازم لهذا الكمال ، ومعنى الغنى المطلق مشاهدته فى نفسه جميع الشئون والاعتبارات الالهية والكيانية مع أحكامها ولزومها ومقتضياتها على وجه كلى جملى لاندراج الكل فى بطون الذات ووحدته كاندراج جميع الأعداد فى الواحد العددى وإنما سميت غنى مطلقا لأنه تعالى بهذه المشاهدات مستغن عن ظهور العالم على وجه التفصيل فلا حاجة له تعالى الى العالم ومافيه لأن مشاهدة جميع الموجودات حاصلة له تعالى عند اندراج الكل فى بطونه ووحدته ، وهذه المشاهدة تكون شهودا غيبيا علميا كشهودك المفصل فى المجمل ، وكشهودك الكثير فى الواحد ، والنخلة مع الأغصان وتوابعها فى النواة الواحدة

وأما الكمال الأسمائى فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه من شهود ذاته فى التعينات الخارجية ، أعنى العالم وما فيه ، وهـذا الشهود يكون شهودا عيانيا عينيا

كشهودك المجمل فى المفصل ، والواحد فى الكثير ، والنواة في النخلة وتوابعها وهذا الكمال الأسمائي من حيث التحقق والظهور موقوف على وجود العالم وما فيه ، لأن معناه السابق لا يحصل إلا بظهور العالم على وجه التفصيل . وأن ذلك الوجود ليس بحالّ فى الموجودات ولا متحد بها لأن الحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين حتى يحل أحدهما فى الآخر ويتحد أحدهما بالآخر ، والوجود واحد لا تعدد له أصلا ، وإنما التعدد فى الصفات على ما يشهد به ذوق العارفين ووجدانهم . وأن العبودية والتكاليف ، والراحة والعذاب والآلام ، كلها ترجع الى التعينات . وأن ذلك الوجود محيط بجميع الموجودات كاحاطة الملزوم باللوازم وكاحاطة الموصوف بالصفات ، وإحاطة الظرف بالمظروف ، أو كاحاطة الكل بالجزء ، تعالى عن ذلك علوا كبيرا . وأن ذلك الوجود كما أنه باعتبار محض إطلاقه سار فى جميع ذرات الموجودات بحيث يكون ذلك الوجود فى تلك الذرات عين تلك الذرات ، كما كانت تلك الذرات قبل الظهور فى ذلك الوجود عين ذلك الوجود ، كذلك الصفات الكاملة باعتبار كليتها وباطلاقها سارية فى جميع صفات الموجودات بحيث تكون تلك الصفات الكاملة في ضمن صفات الموجودات عين صفات الموجودات ، كما كانت صفات الموجودات قبل الظهور فى تلك الصفات الكاملة له عين تلك الصفات ، والعالم بجميع أجزائه أعراض ، والعروض هو الوجود .

وللعالم ثلاث مواطن ، أحدها التعين الأول ويسمى شئونا ثابتة ، وثانيها التعين الثاني ويسمى فيه أعيانا ثابتة ، وثالثها التعين فى الخارج ويسمى فيه أعيانا خارجية . وأن الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وإنما الظاهر أحكامها وآثارها .

وأن المدرك هو الوجود وبواسطته يدرك ذلك الشيء كالنور مثلا بالنسبة الى سائر الألوان والأشكال ، ولأجل دوام الظهور وشدته ولا يعلم هذا الادراك

إلا الخواص . وأن القرب قربان ؛ قرب النوافل ، وقرب الفرائض . أما قرب النوافل فهو زوال صفات البشرية وظهور صفاته تعالى عليه ، بأن يحيي ويميت بإذنه ويسمع ويبصر من جميع جسـده لا من الأذن فقط ، والعين فقط ، ويسمع المسموعات من بعيد ويبصر المبصرات من بعيد ، على هـذا القياس . وهـذا معنى فناء الصفات في الله تعالى . وهو ثمرة النوافل . وأما الثاني فهو فناء العبد بالكلية عن شعور إدراك جميع الموجودات حتى عن نفسه بحيث لم يبق فى نظره إلا وجود الحق سبحانه وتعالى ، وهذا معنى فناء العبـد فى الله تعالى وهو ثمرة الفرائض .

وأن من القائلين بوحدة الوجود من يعلم أن الحق سبحانه وتعالى حقيقة جميع الموجودات وباطنها علما ، ولكنه لا يشاهـد الحق سـبحانه وتعـالى فى الخلق ومنهم من يشاهد الحق في الخلق شهودا حاليا بالقلب والبصيرة ، وهـذه المرتبة أولى وأعلى من المرتبة الأولى ، ومنهم من يشاهـده فى الخلق والخلق فى الحق بحيث لا يكون أحدهما مانعا . وهذه المرتبة الأخيرة أولى من المرتبتين السابقتين ومقام الأنبياء ، ومقام الأقطاب .

واعلم إذن أن من المحال أن تحصل المرتبة المتوسطة من تلك المراتب الثلاث لأحد من خالف الشريعة والطريقة ، فضلا عن المرتبة الأخيرة التي هى أعلا مما سواها . وأن جميع الموجودات من حيث الوجود عين الحق سبحانه وتعالى ولكنها من حيث التعين غير الحق سـبحانه وتعالى ، والغيرية اعتبارية . وأما من حيث الحقيقة فالكل هو الحق سبحانه وتعالى ، ومثاله الحباب والموج والثلج فإنهن كلهن من حيث الحقيقة عين الماء ، ومن حيث التعين غير الماء ، والسراب فإنه من حيث الحقيقـة عين الهواء ، ومن حيث التعين غير الهواء ، ولأن السراب فى الحقيقة هواء ظهر بصورة الماء . والدلائل على وحدة الوجود كثيرة ، أما من القرآن قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (وهو معكم أينما كنتم) (ونحن أقرب اليـه منكم ولكن

لا تبصرون) (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) (وكان الله بكل شيء محيطا) الى غير ذلك من الآيات .

وأما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم « أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

وقوله صلى الله عليه وسلم « إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فانما يناجى ربه فان ربه بينه وبين القبلة » وقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى « ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها » وقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى » الى آخره . وروى الترمذى فى حديث طويل « والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله تعالى » ثم قرأ عليه الصلاة والسلام (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة .

وأما أقوال العارفين الدالة على الوجود فكثيرة بحيث لاتأتى فى العدد والحصر ولذا لم أذكرها ، وإن شئت فعليك بالمطالعة فى نسخهم تجد إن شاء الله تعالى .

وإن أردت الوصول الى الله تعالى فالزم متابعة النبى صلى الله عليه وسلم أولا قولا وفعلا ، ظاهراً وباطنا ، ثم افعل مراقبة وحدة الوجود التى هى عين معنى الكلمة الطيبة من غير اشتراط الوضوء ، ولكن إن وجد فهو أولى ، ولا تخصيص وقت دون وقت ، ومن غير ملاحظة النفس دخولا وخروجا فى المراقبة ، ولا ملاحظة حروف الكلمة الطيبة ، بل لاتلاحظ إلا المعنى فقط فى كل حال قائما أو قاعدا أو ماشيا ، متحركا أو ساكنا ، شاربا أو آكلا .

واعلم أن طريقة المراقبة لن تنفى أنيتك أولا ، والآنية عبارة من أن تكون وباطنك غير الحق سبحانه وتعالى ، ولاتنفى إلا هذه الآنية وهو عين معنى لاإله ثم أثبت الحق سبحانه وتعالى فى باطنك ثانيا وهو عين معنى إلا الله فان قلت : فاذا كان الوجود واحداً أو غيره ليس بموجود بنفسه فأى شىء تنفى وأى شىء تثبت ؟

قلت : وهم الغيرية نشأ للخلق وهذا الوهم الباطل ، فعليك أن تنفى هذا الوهم أولا ، ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى ثانيا ، ثم إذا غلب عليك الحال بفضل الله تعالى لاتقدر على نفى أنيتك الوهمية ، بل لم يبق فيك إلا إثبات الحق سبحانه وتعالى رزقنا الله وإياكم هذا المقام بحرمة النبى صلى الله عليه وسلم .

تم والحمد لله

(متن التحفة المرسلة)

« ويليه الشرح »

المسمى

(بكشف الحجب المسبلة)

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف الحجب المسبلة شرح التحفة المرسلة

بسم الله الرحمن الرحيم صدر كلامه بالبسملة امتثالا لخبر مصدر الحقائق ومعدن الطرائق سر سر الأكوان ، وعين عين الانسان « كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر » (الحمد) أى كل حمد وهو إظهار الصفات الكمالية والقولية والفعلية والاعتقادية ثابت ومستحق (لله) بواسطة وغيرها ، إذ الكل راجع اليه ، والاسم الشريف مستغن عن التوضيح ، وقول بعضهم : اسم للذات الواجب الوجود لذاته بيان للوضع لا تعريف إذ تعريف المعرفة لا يرتكبه عاقل لكونه أعرف المعارف (رب العالمين) أى مالكهم وهم العقلاء من جن وإنس وملائكة ، وأضاف الرب اليهم إظهارا لحكم الرب على المربوبين ، فإن إضافة الرب اليهم يشتمل حكمه على جميع الموجودات وإن لم يكن لها حقيقة فى الحقيقة ، فإن قيل : فعلى هذا كان الأولى أن يقول رب العالم ليكون دالا على ما أراد بالمطابقة ؟ قلنا : قال ذلك موافقة لنظم القرآن ، فانه علمنا الحمد بهذه الكيفية ، فلعل فيه حكمة أخرى غير ما ذكرنا أو نقول غير العالمين يدخل فى حكمهم بالقياس الجلى الأولوى ، وحمده هذا حمد أنية لا حمد هوية إذ هى يستهلك فيها حقيقتا الحامد والمحمود ، ويبقى واحدا منفردا بريئا عن التنوية عاريا باطلاقه عن التميز . فلا يطلق الحمد على غيره ، إذ لا شريك له يكون مستعليا عليه فلا يجب الحمد إلا لنفسه .

ثم لتعلم أرشدك الله أن فى قوله الحمد لله رب العالمين إشارة الى مراتب الألوهية الثلاث اللاتى ذكرها . فهى اسمه الشريف اشارة الى حضرة الأحدية

وفى الرب إشارة الى حضرة الوحدة والحقيقة المحمدية ، وفى العالمين إشارة إلى المرتبة الواحدية والمرتبة الانسانية ، فجعل براعة الاستهلال فى الغامض من المقال (والعاقبة) آخر الأمر (للمتخلى) المطرح السوي (عن الكونين) الدنيوى والأخروى ، المتحلى بتجلى الذات والعين ، وانما أتى بصيغة التفعل الدالة على الكلفة إشارة إلى أنه لا يحصل إلا بذلك ، اذ منشأه الفناء ، ففناء الفناء ، وهو لا يحصل الا عن المجاهدة وانما لم يقل والعاقبة للمتقين اقتباسا واقتداء ، لأن المتقي اسم فاعل وهو من جعل الباطن وقاية الظاهر أو بالعكس ، وكل من هذين القسمين لم يحصل العاقبة التامة لوقوفه مع من اتقى به ، فيكون المتخلى أعلى رتبة منه لمروره على ما هو فيه ، وتعديه طوره . وإن كان المتقى يفيد هذا المعنى باعتبار الأول ، إلا أن هذا أصرح منه فى الدلالة ، إذ الحقيقة أدل من المجاز كما لا يخفى أو نقول : المراد بالمتخلى عن الكونين هو المتقى بتقدير الصفة أى الكامل ، والمتقى الكامل هو المتخلى بلا ريب ، فتسميته حينئذ متقي باعتبار ما كان عليه فيكون حينئذ عدوله عن ذلك الى هذا براعة استهلال ، أو إشارة بنطقه به على لسان الحقيقة عقب نطقه بما قبله على لسان الشريعة ، إلا أن العارف لا يكون عارفا حتى يتعدى طور الشريعة ، إذ هى قبل الحقيقة ، فيكون من رحمة الله أمر معنوى للسالك بملازمة الشريعة في بدايته ، اذ شريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة فهما متلازمان . فمن سلك بمحض الحقيقة ، أو بمجرد الشريعة ، كان كطالب سرابا بقيعة (والصلاة والسلام) من رب القدم (على المظهر الأتم) الذى لا فوقه مظهر ولا تحته مظهر ، وهو اسم مكان أى مكان ظهور قدرة الله وصفاته فى جميع مخلوقاته ، بل هو مظهر الكونين بأسرهما كما سينكشف عن عينك الغطاء عند شرح المرتبة المحمدية ، بل نعجل لك رفع الحجاب ، ونكشف لك عن غوامض هذا السر العقاب فنقول :

إنما كان خيرة الخلق ، وحبيب الحق ، مظهر كل وجود ، وسر وانبساط

الوجود ، لأنه صلى الله عليه وسلم لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه ، وتقدير رزقه ، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية فى الحضرة الأحدية ، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه ، كما سبق فى سابق إرادته وعلمه ثم أعلمه بنبوته ، وبشره برسالته . هذا وآدم لم يكن إلا كما قال : بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح فظهر بالملأ الأعلى ، وهو بالمنظر الأجلى ، فكان لهم الأحلى ، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالى على جميع الأجناس ، والمآب الأكبر لجميع الموجودات والناس ، والى هذا الكلام المفخم أشار رضى الله عنه بالمظهر الأتم (محمد) وعلى (آله) وهم أتباعه (وصحبه أجمعين) .

تنبيه : التحقيق عند أصل الرسوم من أصحاب الشافعية ـ نفع الله برشدهم البرية ـ أن الآل يطلق بالاشتراك اللفظى على معنيين : أحدهما الاتباع ، وثانيهما أقاربه المؤمنون والمؤمنات ، فخصوه فى مقام الزكوة بالثاني ، وفى مقام الدعاء بالأول تخصيصا لكل بما يناسب . فعلى هذا يكون قوله وصحبه الذين هو اسم جمع لصاحبه وهو من رأي النبى صلى الله عليه وسلم ، أوالنبى رآه ومات على الاسلام . بناء على مذهب غير الشافعية من القائلين بعدم اندراج الصحب فى مفهوم الأول ، أو بناء على ما اشتهر عنهم ، أو دفعا لما عسى أن يتوهم من اعتقاد الرافضة المحتجبين عن الادراك بالحجب الغامضة ، أو أنه من باب عطف الخاص على العام كقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح) ولا يكون إلا لنكتة ، وهى هنا مزيتهم على غيرهم بما تحلوا به من العلوم الدينية ، وما نافوا به فضيلة النسب .

(وبعد) : هى كلمة عربية تستعمل للرسوم للانتقال من أسلوب الى آخر ، أول من نطق بها من العرب قس بن ساعدة ، تتضمن معنى الشرط . ولذلك وقع فى خبرها فاء الجزاء فى قوله (فيقول العبد) بلسان أينه ، ووقوفه فى مقام الفرق ، ولذا وصف نفسه بـ(المذنب) إذ قد قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (المحتاج) أى

المفتقر (الى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم) في الدنيا والآخرة ، ووصفه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يصفه بالرسول على أن النبوة أشرف من الرسالة ، وهو خلاف ماحققه ابن حجر من علماء الرسوم لما ، إن الرسالة متعلقة بالخلق ، والنبوة متعلقة بالحق ، وشتان مابين المتعلق بالخالق والمتعلق بالمخلوق . ولنا مارواه البخاري في صحيحه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يافلان إذ أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي اليك » الى أن قال « آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت» الى آخر الحديث فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت : ورسولك قال « لا وبنبيك الذي أرسلت » (محمد بن الشيخ فضل الله) الهندي ، والشيخ لغة من استبانت منه السن وفي العرف العارف المرشد (هذه) وما بعدها مقول القول ، والاشارة بها الى معقول مطلقاً تقدمت الديباجة على المقصود أوتأخرت (نبذة) أي قل من كثر ، وقطرة من أبحر (من بعض الكلمات) جمع كلمة بفتح الكاف وكسر اللام على الأفصح فيهما الكائنة (في علم الحقائق) أي فيها جمع حقيقة . وهي كما قال سيدي ابن العربي : سلب آثار أوصــــافك عنك بأوصافه ، بأنه الفاعل فيك لا أنت (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها) انتهى (جمعتها) من الجمع بمعنى الضم فهو أعم من التركيب الأعم من التأليف (ب)استعانة أو ملابسة (محض) أي خالص (فضل الله) تعالى (وكرمه) على حيث أظهر في قوة علمية أقدرني بها على الجمع من غيراستمداد من سفر ، ولا حفظ من ذكر . (وجعلت) أي صيرت (ثوابها) أي جزاءها حيث كان لوجهه تعالى لم أرد بها غيره ، فاستحقت الجزاء منه مني (لروح رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهدية مني اليه ، أما الروح فلم تعرف ماهي لقوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وأما ما سيأتي من تعريف المصــنف للأرواح بأنها أشياء كونية الخ فهو على مذهب الحكماء وفرقة من الصوفية ، على أن الجمع ممكن بأن التعريف لها كان بخواصها

لا بذاتياتها ، فلا يلزم منه كشف الحقيقة بما هى عليه (وسميتها) أى النبذة (بالتحفة)، هى الطرفة جمعها تحف ، وقد أتحفته تحفة ، وقيل أصل التاء واو (المرسلة الى الذى صلى الله عليه وسلم) باعتبار إرسال ثوابها إذ هو المقصود منها (واسأل الله تعالى)، وأتوسل اليه (أن يبلغ) ويوصل (ثوابها اليه عليه الصلاة والسلام) من الملك العليم العلام (إنه على كل شىء) موجود ذهنا وخارجا (قدير) لايعجزه شىء عن شىء (وبالاجابة) وقبول دعاء عبده (جدير) أى حقيق لوعده بها فى قوله تعالى (ادعونى أستجب لكم) وخلف الوعد عليه محال ، إذ قد ورد « مطل الغنى ظلم ».

اعلموا يا (إخوانى أسعدكم الله) بجلاء الحجب الكثيفة عن مرآة خواطركم اللطيفة (وإياى) الاولى تقديم نفسه لقوله صلى الله عليه وسلم « إبدأ بنفسك ثم بأخيك » وقوله تعالى (رب اغفر لى ولأخى) اللهم الا أن يقال : هو من باب ساقى القوم آخرهم شربا (أن) الانسان مشارك لسائر الاجسام فى الحصول فى الحيز والفضاء ، وللنباتات فى الاغتذاء والنشوء والنماء ، وللحيوانات العجم فى حياته بانفاسه ، وحركته بارادته واحساسه ، وانما يتميز بما أعطى من القوة النطقية ، وما يتبعها من العقل والعلوم الضرورية ، وأهليته للنظر والاستدلال، وعلمه بما أمكن واستحال ، فاذا إ كماله با كتساب المجهولات ، وتعقل المعقولات .

ولما كان علم التوحيد هو أشرف العلوم قدراً وأجلها فخراً ، إذ شرف العلوم لشرف الموضوعات ، كما أن تمايزها بها لابغيرها من الجهات ، كان طلبه هو الأولى . إذلا علم أفضل من العلم بالله ، وأعلى . وإنه كما قال سيدى عبد الكريم الجيلى : لكثرة اتساعه ، وعظم شياعه ، لا يكاد المرء يبلغ من تداركه مقصوداً ولو كان بجميع الامدادات ممدوداً . وأن القوم المشار اليهم بهذا العلم - رضوان الله تعالى عليهم - إنما أخذوا منه طرفاً ، وأبقوا منه طرفاً على قدر القابلية ، وقبول الفيض من الحضرة العلية الأحدية ، وقد قال سيدى الجنيد رحمه الله تعالى : لو علمت أن تحت أديم السماء علماً أشرف من علمنا هذا لرحلت اليه . وقال سيدى

السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى لتلامذته : تعلموا هذا العلم ، فإن جذبات الحق في زماننا قلت . ولما كان مشحونا بعبارات يعسر فهمها ، ويدق على غير المستفيض علمها ، ولا سيما وحدة الوجود . فكم زلت بها أقدام ، وكم بقي قوم منها بين أحجام وإقدام ، وكم أنكر على أهل الله بها أهل الرسوم ، لما شاع عندهم عنها خلاف المنطوق والمفهوم ، اقتضى أن نبرز ما في الصدر الى السطر ، ونطلعك على هذا الأمر ، ونطبق هذه المسئلة على قواعد الشرع ، ونلحق الأصل بالفرع لتكون مما يأتي على خبرة . إذ ما كل مرة تسكر الجرة ، فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان .

افترق أهل العلم في الوجود زمراً ، وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً ، فذهب أهل الباطن الى أنه واحد ، وأنه نفس الماهية في الواجب زائد عليها في الممكن ، فاعلم أن مرادهم بقولهم بوحدة الوجود من الوجود ما صار به الوجود موجودا ، لا الوجود الذي هو مفروض مقدر للممكن من حسه ، وإذا كان مرادهم هذا لم يخالف فيه اثنان في أنه عين وجود الله تعالى ، إذ القائلون بتعدده يقولون بحدوث الوجود في الممكن ، فإذا سئلوا عمن أحدثه ؟ قالوا : وجود الله تعالى . فالعالم كله من جهة نفسه معدوم بعدمه الأصلي وأما من جهة وجوده تعالى فهو لا وجود له من جهة نفسه أصلا ، ولا يكون ذاته عين وجوده تعالى الذي هو عين ذاته ، فالممكنات بوجودها الحادث الزائد على ذواتها موجوده بوجوده تعالى ، ولولا وجوده لم يكن شيئا موجوداً ، فذات الوجود الممكن وصورته غير الوجود القديم وصورته ووجودهما واحد هو وجود القديم بالذات ، فالقديم موجود بوجود هو عين ذاته بالمسألى ، والحادث موجود بوجود هو عين ذات القديم ، فالقديم ليس عين الحادث ولا الحادث عين القديم . بل كل واحد منهما مباين للآخر في الذات والصفات ، وإن اجتمعا في الظهور بوجود واحد .

وإذا علمت هذا فاعلم أن الوجود الحق منه حيث هو هو لا بشرط شيء غير

مقيد بالاطلاق والتقييد ، ولا هو كلى ولا جزئى ، ولا عام ولا خاص ، ولا واحد بالواحدة الزائدة على ذاته ولا كثير ، بل تلزمه هذه الأشياء بحسب مراتبه المنبه عليها بقوله (رفيع الدرجات ذو العرش) فيصير مطلقا ومقيدا . وكليا وجزئيا ، وعاما وخاصا ، وواحدا وكثيرا من غير حصول التغير فى ذاته وحقيقته .

واعلم أيضا أنه ليس بجوهر ولا عرض ، ولا يتحقق شىء فى العقل ولا فى الخارج إلا به ، فهو المحيط بجميعها بذاته ، وقوام الأشياء به ، إذ لولم يكن شيئا مذكورا بل هو عينها ، إذ هو الذى يتجلى فى مراتبه ، ويظهر صورها وحقائقها فى العلم والعين فيسمى بالماهية والأعيان الثابتة ولا واسطة بينه وبين العدم كما لا واسطة بين المعدوم والموجود مطلقا ، والماهية والحقيقية واسطة بين وجودها الخاص وعدمها ، والمطلقة الاعتبارية لا وجود لها فى نفس الأمر ، ولا ضد له . بل هو الذى يظهر بصورة الضدين وغيرهما ، ويلزم منه الجمع بين النقيضين ، وهو أظهر من كل شىء تحققا وآنية ، وأخفى كل شىء حقيقة وماهية . حتى قيل على الأول : إنه بديهى ، وعلى الثانى كان أعلم شىء به أعلم الخلق فى دعائه بقوله « ماعرفناك حق معرفتك » وهو لا يقبل الانقسام والتجزؤ خارجا وعقلا لبساطته فلا جنس له ولا فصل ، فلا يحد وهو لم يقبل الاشتداد ولا الضعف فى ذاته ، لأنهما لا يتصوران إلا فى الحال القار وهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو الواجب لذاته ، وهو نور محض تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا . وإذا تبين لكم المرام فنرجع الى المقصود بعون الملك المعبود فنقول : اعلموا أرشدنا الله وإياكم أن (الحق سبحانه وتعالى هو الوجود) المطلق كما تقدم فى المقدمه (وأن ذلك) الوجود الذى هو عين ذاته تعالى (ليس له شكل) كأشكالنا (ولا حد) يحيط به (ولا حصر) يضبطه قال تعالى (وأن الله بكل شىء محيط) وليس له ماهية غير هذا الوجود المطلق المحض إذ لو كان له ماهية غيره للزم فى ذاته تعالى التركيب منه ماهية خاصة به ، ووجوده عام له ولغيره ، والتركيب برهان الحدوث وهو عليه محال . وللزم أيضا مشابهته

تعالى للحوادث وهو محال ، إذ مشابهة الحادث حادث ، وللزم أيضا التركيب منه وجود وعدم ، إذ الجزء الذى هو غير الوجود لايكون إلا اعدم ، فيلزم اجتماع النقيضين فى ذاته وهو محال . وللزم أيضا افتقار جزء الذات الى الآخر المفتقر اليه متقدم فى الوجود على المفتقر ، وقد ثبتا معا فيلزم الخلف وهو محال (ومع هـذا) أى مع كونه وجودا محضا ليس له شكل ولا حد (ظهر) أى انكشف علينا بنا (بالشكل والحد) أى كل شكل وكل حد فعلمنا بنا أنه الواحد الباقى ، وأنا عدم فانى وذلك معنى قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) فنحن مرآة من حيث أنا مظاهر أحديته وصفاته ، وهو مرآتنا منه حيث أنا اذا تفكرنا فيه علمنا أنفسنا وذلك أن الله تعالى لما شاء منه حيث أسمائه الحسنى التى لايبلغها الاحصاء أن يرى أعيانها . قال الشيخ ابن العربى : وإن شئت قلت أن يرى عينه فى كون جامع يحصر الأمر لكونه متصفا بالوجود ، ويظهر به سره اليه . فان رؤية الشيء نفسه بنفسه ماهي مثل رؤيته فى أمر آخر يكون كالمرآة ، فانه يظهر له نفسه فى صورة يعطيها المحل المنظور فيه مالم يكن يظهر له قبل وجود هـذا المحل ولا تجليه له ، وقد كان الحق تعـالى أوجد العالم كله وجود شبح مسوى لاروح فيه ، فكان كمرآة غير مجلوة . ومنه شأن الحكم الالهى أنه ما سوى محلا إلا ولا بد أن يقبل روحا إلهيا عبر عنه بالنفخ فيه ، وما هو إلا حصول الاستعـــداد منه تلك الصورة المسواة لقبول الفيض الالهى الذى هو التجلى الدائم ، الذى لم يزل ولا يزال وما بقى إلا قابل ، والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس . فالأمر كله منه ابتداؤه واليه انتهاؤه ، فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم فكان آدم عين جلاء تلك المرآة ، وروح تلك الصورة (ولم يتغير) الوجود الحق بعد تجليه وانكشافه (عما) أى الذى (كان عليه) فى الأزل (منه عدم الشكل وعدم الحد) إذ كل شكل ومحدود ، بل كل شكل وحد بقديره وتصويره ، والمصور إذا ظهر وعرف بتلك الصورة لا يكون متغيرا عما كان عليـه قبل ظهوره ، بل صورته قبل التصوير صورته بعده (بل

الآن) فى الحالة الراهنة (هو كما كان) عليه إذ كان الله ولا شيء معه ، ويكون ، ولا شيء معه (و) اعلموا (أن الوجود) الحق (واحد) لا تعدد له فى ذاته ولا تركيب لما مر ، وإنما التعدد فى مصوراته ومقدراته الذهنية والخارجية ولكن (الالباس) أى مظاهره التى انكشف لنا بها يعنى صور الحوادث (مختلفة) باختلاف أجناسها (ومتعددة) بتعدد أنواعها ووجودها الذى صارت به موجودة واحدة (و) اعلموا أيضا (أن ذلك الوجود) الخاص الذى هو الحق هو (حقيقة جميع الموجودات) المعبر عنها بهو هو ، إذ كلها كما تقدم موجودة بوجوده تعالى ، لا بأنفسها ولا بشيء خارج عنها غيره (وباطنها) من حيث أنه المنظور اليها فى الاستدلال أولا ، ثم منها اليه على طريقة الانتقال منه الدليل الى المدلول ، وأما منه حيث أنها ما هيات وحقائق وأشخاص فليست هي الوجود بل هى مقدراته ومصوراته ، وليس الوجود باطنها من حيث اشتمالها عليه اشتمال الظرف على المظروف كما قد يتوهم ، وما فسرنا به الباطن هو مغزى قول الشيخ الأكبر فى تفسير قوله تعالى (ياأيها الناس اتقوا ربكم) الآية أى اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم ، واجعلوا ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم ، إن الأمر هو حمد وذم فكونوا وقايته فى الذم ، واجعلوه وقايتكم فى الحمد ، تكونوا أدباء عالمين انتهى (و) اعلموا أيضاً (أن جمع الكائنات) منه ماهيات ذهنية وأشخاص وأشباح خارجية (حتى الذرة) الواحدة منه الذر وهو صغار النمل وما شا كلها ، منه كل ما هو صغير جدا حتى الجزء الذى لا يتجزأ عند القائل به (لا تخلو) فى ظهورها ودوامها (عن ذلك الوجود) بل هى مرتبطة به ارتباط إيجاد ، ولذا صح نسبتها اليه (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) الحق (ليس) هو (بمعنى التحقيق) يقال وجد الشيء إذا تحقق وأوجده أثبته وحققه (ولا هو) أيضاً (بمعنى الحصول) الذى هو مصدر حصله إذا أوجده وليس أيضاً عبارة عن الكون ، والحاصل أن الوجود مشترك بالاشتراك اللفظى بين كونه بمعنى التحقق ، وكونه بمعنى الحصول ، وكونه بمعنى ،

الكون ، وكونه بمعنى الحقيقية الآتي بيانها لايصح إرادة الأولين (لأنهما) كالثالث (من المعانى المصدرية) والماهيات المعقولة والأعيان الثابتة (فليسا بموجودين فى الخارج) كالثالث (فلا يصح) ولا يجوز (أن يطلق لفظه بهذا المعنى) أى بازاء كل من تلك المعانى المقدمة (على الحق) تعالى (الموجود) بتقاديره وتصاويره (فى الخارج) والشهادة (تعالى) وتقدس (عن ذلك) الاطلاق (علوا كبيرا) أى عظيما إذ لو كان كذلك لكان من جملة الأعيان الثابتة وهى فى نفسها معدومة ، وكذلك لا يصح إطلاق تلك المعاني اذا أريد بها التحقق والحصول والكون فى الخارج لأنها حينئذ أعراض ضرورة ، وقد تقدم أنه ليس بجوهر ولا عرض . فقوله : ليسا موجودين فى الخارج يحتمل أن يريد به أنها من الأعيان الثابتة من حيث كونها كالثالث مفهومين كليين شاملين لكل تحقق وحصول ، كان ويكون فيكونان منا لأعيان الثابتة . وسيأتي أنها ما شمت رائحة الوجود ، ويحتمل أن يكون المراد بها كالثالث أفرادهما الموجودة فى الخارج وهى أعراض فلا وجود لها بأنفسهما أيضا ، فقوله ليسا موجودين فى الخارج يكون معناه إما رأسا فيكون بالمعنى الأول ، وإما استقلالا فيكون بالمعنى الثانى ، هذا اذا أريد بها تلك المعانى وأما اذا أريد بها ما يراد بلفظ الوجود فلا نزاع فى صحته إلا أنها لم تستعمل في لسان القوم بذلك المعني ، إما لشهرة الوجود ، أو لكونه أنص منها ، فتعين الرابع وهو ماأشار اليه بقوله (بل عينا) وقصدنا (بذلك الوجود الحقيقيه المتصفة بهذه الصفات) المغايرة لسائر الحقائق بالشكل والذات (اعنى) بالصفات (وجودها) أى الحقيقة (بذاتها) من غير افتقارها واستنادها الى مؤثر فى وجودها (ووجود سائر الموجودات) أى باقيها (بها) أى بسبب وجودها ، أى هى متصفة بعدم الشكل ابتداء وانتهاء ، وأنها حقيقة جميع الموجودات وباطنها ، وأن جميع الكائنات لاتخلو عنها ، وأن وجودها بذاتها ووجود سائر الموجودات بها (وانتفاء غيرها فى الخارج) والشهادة بدونها بل هو عدم محض لاوجود له إلا بها (و) اعلموا أيضاً

(أن ذلك الوجود) الحق (من حيث الكنه) أى من جهة كنهه وحقيقته (لا ينكشف) ولا يبدو (لأحد) كائنا من كان ، وإنما ينكشف لا بالكنه كما مر (ولا يدركه) ويحققه (العقل) الروحاني النوراني (ولا الوهم) والعقل الطبيعي الجسماني (ولا الحواس) جمع حاسة سواء الظاهرة والباطنة عند القائل بها لأن جميع ما أدرك موجود به معدوم فى نفسه ، والمعدوم لا يدرك الموجود إذ لا يناسبه فلا يمكن إدراكه (ولا يتأتى) لأحد أن يدركه (فى) حكم (القياس) اللغوى وهو حمل أمر على أمر لأمر جامع ، ولا العقلى بأنه يترتب قضايا من أى شكل لاستخراج مجهول (لأن) المرتب والمرتب بل (كلهن) من عقل ووهم وحواس وقياس (محدثات) أحدثها الوجود الحق (والمحدث) أي وشأنه وأنه (لا يدرك بالكنه) والحقيقة (إلا المحدث) الذى هو مثله ، وأما إدراك المحدث القديم فلا يتصور ، فلو قلنا : إن ذاته وصفاته لا يدرك كنهها المحدث لزم أمران ، إما قدم المحدث ، وإما حدوث الذات والصفات ، والكل باطل (فتعالى) وتنزه (ذاته وصفاته عن الحدوث علوا كبيرا) ثم لنعلم إياك أن تطلب الوجود الحق منه حيث (الكنه فيضيع تعبك ، اذ حقيقته اللا تعين والاطلاق والذات الخالص ، ولم يصل اليه أحد ، فكيف تروم الوصول الى ما لا وصول اليه (ومن أراد معرفته) تعالى (من هذا الوجه) أى من حيث حقيقته (وسعى) واجتهد (فيه) حق السعاية (فقد ضيع وقته) وأفنى عمره فيما لا يدركه ، فيكون كحاطب ليل . إذ شأن هذه المرتبة كما قدمنا لا يمكن لأحد الوصول اليها ، إذ لو وصل أحد اليها لم يبق أحديتها . وقد نبه هو على ذلك بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، ولا يحيطون به علما) وبقوله (وما قدروا الله حق قدره) فنبه العباد تعطفا منه ورحمة لئلا يضيعوا أعمارهم فيما لا يمكن حصوله ، نعم يمكن الوصول الى مرتبة الوحدة المسماة بالحقيقة المحمدية لمن كان على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ، وباعتبار ما قدمنا . قال

الشيخ الأكبر رحمه الله : الصحيح أنه لا وصول الى الله أصلا ، وإنما الجميع سائرون وسيرهم متفاوت . أي على حسب الاستعداد ، فبعضهم الى مرتبة الوحدة ، وبعضهم الى الواحدية (و) اعلموا أيضا (أن لذلك الوجود مراتب) جمع مرتبة وهي كما قيل : أمر اعتباري تعتبره النفس لمن قام به (كثيرة) أنهاها سيدى الشيخ عبد الكريم الجيلي الى أربعين مرتبة ، وما في هذه العجالة سبع على طريقة الاختصار . (المرتبة الأولى) منه السبعة (مرتبة) المسماة (بأن لا تعين) أي عدم التعين (و) تسمى أيضا (بالاطلاق) الحقيقي الذي ليس في مقابلته قيد إذ ما قابل القيد إطلاق مجازي إذ هو في الحقيقة مقيد بكونه عدم القيد (و) تسمى أيضا بـ (الذات البحت) بالباء المثناة الموقية أي الصرف (ولا) يعني بكلامنا أن لا تعين ولا اطلاق (معنى أن قيد الاطلاق) في قولنا الاطلاق (وسلب التعين) في قولنا أن لا تعين ففي كلامه لف ونشر غير مرتب ثابتان وحاصلان (في تلك المرتبة) إذ لو كان كذلك لم تكن مطلقة إطلاقا حقيقيا (بل) كان (بمعنى) (أن ذلك الوجود في تلك المرتبة) المسماة بالاطلاق وما بعده (منزه) ومقدس (عن إضافة) ونسبة (النعوت اليه) تعالى إذ لا ناعت حينئذ ، وأنه كان متحليا بها في الواقع (و) كذلك (هو) (مقدس) منه التقديس وهو التطهير (عن كل قيد حتى عن قيد الاطلاق) وما بعده (أيضا) كما تقدس عن إضافة الصفات اليه ، إذ حقيقة العما المفسر في الحديث بما فوقه هواء وما تحته هواء ، يعني ما فوقه صفة ولا تحته نسبة ولا صفة . (وهذه المرتبة تسمى) أيضا بالمرتبة الأحدية ويعبر عنها بالغيب المطلق ، وغيب الغيب ، وبالذات الالهية الساذجة ، وبمقطع الاشارات ، وبحقيقة الحقائق ، وبحضرة الجمع ، وبحضرة الوجود ، وبمجهول النعت . وقد عجزت العبارات دونها ، وانقطعت الاشارات قبل الوصول الى سرادقات حرمها ، وتسمية بعضهم لها بالطامة معناه أنها مجهولة منه جميع جهاتها

لا طريق الى معرفتها (تنبيه) تعريف الشيء بأحد أسمائه جائز ، اذا كانت له أسماء متعددة كل منها يدل عليه ، ولما كانت هذه المرتبة مجهولة لكل أحد معروفة بين القوم بأسمائها عرفها بما ذكر (و) هذه المرتبة (هي كنه الحق سبحانه وتعالى) وحقيقته ولذا كانت مجهوله من كل وجه (و) لذا (ليس فوقها مرتبة أعلى) منها (بل) كان (كل المراتب تحتها) أي أدني منها (والمرتبة الثانية) من المراتب السبعة (مرتبة التعين الأول) والتجلى الأول (وهى عبارة عن علمه تعالى) كل موجود منه (ذاته وصفاته وبجميع الموجودات) علما فعليا (على وجه الاجمال) لا التفصيل أى (من غير امتياز) وافتراق (بعضها عن بعض) فيصدق على كل أنه عين الآخر ، ولهذا سماها بعضهم بمرتبة الهوية لكونها غيب الأسماء والصفات فى الشأن المخصوص بالذات (وهذه المرتبة تسمي) بين القوم (بالوحدة) لعدم التمييز والافتراق ، لا بمعنى أن المخلوقات ذوو وجود حالين فى الذات . كلا بل بمعنى نشو إرادة الخلق لهم فهم متحدون بها اتحاد قصد وعزيمة ، إذ لا وجود لأحد حينئذ غيره ونه معلوما علما فعليا كما مر ، وتسمى أيضا هذه المرتبة بالعلم المطلق بالشأن الصرف ، وبالعشق المجرد عن نسبة العاشق والمعشوق (وبالحقيقة المحمدية) المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم التى هي فلك الولاية ومقام التقدير وسبب نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم ما نقله القسطلانى فى المواهب ، أن عبد الرزاق روى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ؟ قال « ياجابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولا جنه ولا نار ، ولا ملك ولا سماء ، ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، ولا جني ولا أنسى ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثانى اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء

الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول حملة العرش ، ومن الثانى الكرسى ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول السموات ومن الثانى الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله » الحديث . فلما كان صلى الله عليه وسلم هو أول موجود فى التعين الثانى علم أنه أول مراد فى التعين الأول ، فالله تعالى كما قال الغزالى : يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ، فهو صلى الله عليه وسلم المآب الأكبر كما مر وتحرر (المرتبة الثالثة) من السبعة (مرتبة التعين الثانى) والتنزل الثانى (وهى عبارة عن علمه تعالى) كل موجود أيضا من (ذاته وصفاته) (وجميع الموجودات) ولكن علما انفعاليا (على طريق التفصيل و) على طريق (امتيازه) وانفصال (بعضها عن بعض) فتنتهى العينية وتثبت الغيرية ، ومنها تنشأ الكثرة بداية ، وفيها تنعدم وتتلاشى نهاية ، وفيها تظهر الأسماء والصفات ، وكذلك كل مظهر إلهى بالوجود الذاتى لا بوجوده (وهذه المرتبة تسمى بالواحدية والحقيقة الانسانية) لما مر من أن آدم كان فيها جلاء المرآة فهى حقيقته ومنشأه (فهذه ثلاث مراتب) الأحدية والوحدة والواحدية (كلها قديمة) إذ هى صفاته تعالى ، فيلزم من قدمه قدمها ، فحملتها اتصف بالصفات السبعة وبغيرها . فان قيل : إذا كانت قديمة فما معنى ترتيبها وتقديم بعضها على بعض مع أنه يلزم منه قدم السابق وحدوث اللاحق ؟ قلنا : ليس مقصودنا بهذا التقدم والتأخر باعتبار الزمن حتى يلزم ما ذكرت ، وإنما مقصودنا به باعتبار العقل حتى يحصل له التمييز ، وانفصال كل مرتبة عن الأخرى . فيعتبر أولا الأحدية فالوحدة فالواحدية . ولما استشعر رحمه الله تعالى هذا الايراد أجاب بقوله (والتقديم والتأخير فيها عقلى لا زمانى) فان قلت : أى عقل عنى ؟ قلت الطبيعى الجسمانى لا الملكى الروحانى ، إذ قد قرروا أنه لا تيه معه ولا لبس ، بل تكشف به

الموجودات عن حقائقها (والمرتبة الرابعة) من السبعة هي (مرتبة الأرواح هي عبارة عن الأشياء) جمع شيء بمعنى اسم المفعول (الكونية) المنسوبة الى الكون أو الى قوله كن ، إذ هي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد كأعضاء حينئذ فهي (المجردة) عن المادة (البسيطة) التي لا تركيب فيها المبهمة في ذاتها فلا تتميز ولا تدرك إلا بما تحمله من الادراكات والمعارف .(التي ظهرت) وانكشفت باعتبار ما تحمله (على ذواتها وعلى أمثالها) فتعرف نفسها ويعرف بعضها بعضا التي توجهت على تدبير الأشياء وإحيائها كتوجه الشمس على ما أشرقت عليه ، وقد مر أن هذا تعريف للحكماء وبعض الصوفية ، وأن الجمع ممكن فتفطن (والمرتبة الخامسة) من السبعة (مرتبة عالم المثال) ويقال له العالم المثالي بياء النسبة أيضا سمي بذلك إما لكونه مشتملا على صور ما في العالم الجسماني أو لكونه ، أول مثال صوري لما في الحضرة الالهية من صور الأعيان والحقائق (وهي) أي مرتبة عالم المثال (عبارة عن الأشياء) الروحانية (الكونية المركبة) من جواهر نورانية شبيهة بالجواهر الجسمانية في كونها محسوسات مقدرات بالجواهر المجردة العقلية في كونها نورانية فليست بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي بل هي (اللطيفة التي لا تقبل التجزؤ) ولا تقبل (التبعيض ولا) تقبل (الخرق و) لا تقبل (الالتئام) للطافتها فعالم المثال برزخ واحد فاصل بين الأجسام المركبة المادية ، وبين الجواهر المجردة العقلية ، فهو غيرهما إذ كل برزخ بين شيئين لا بد أن يكون كذلك . إلا أن له جهتين شبه كل منهما ما يناسب عالمه كما مر .

واعلم أنه كما يسمى بعالم المثال ، والعالم المثالي ، يسمى أيضا بالخيال المنفصل تشبيها له بالخيال المتصل في كونه مادي ، وهو عالم يشتمل على الكرسي والسموات السبع والأرضين وما بينهما . ولهذا قال ، أرباب الكشف : إن العالم الحسي بالنسبة الى العالم المثالي كحلقة ملقاة في بيداء لانهاية لها ، فكل ما هو موجود في العالم الحسي موجود في العالم المثالي دون العكس ، وإن المثالات المقيدة المعبر عنها باللسان

الحكماء بالحس المشترك الكائن فى البطن الأول من الدماغ هى أنموذج منه وظل من ظلاله ، خلقه الله دليلا على وجود العالم الروحانى ، بل جعلها أهل الكشف متصلة به ومستنيرة من اتصال الجدول بالبحر ، واستنارة البيت من كوة الضوء . وهو الصراط المستقيم لمن عبر عليه من حيث أنه يصيب ، وفى جميع ما يشاهده يجد الأمر على ما هو عليه بخلاف ما يشاهد فى الخيال المتصل ، فانه يصيب تارة ويخطىء أخرى فان كان أمرا حقيقيا أصابه أو غيره فهو اختلاف صدر من تخيل فاسد ، كما تخيل أن للبارىء شريكا ، وغير ذلك مما لا حقيقة له فى الواقع . على أن لاصابة الخيال المتصل وخطأه أسباب ، أما أسباب الاصابة فهى التوجه التام الى الحق ، والاعتياد بالصدق ، وميل النفس الى العالم الروحانى ، وطهارتها عن النقائص ، وإعراضها عن السواغل البدنية ، واتصافها بالمحامد الالهية ، فهذه الأشياء توجب تنورها وتقويها بالتشكيك لا بالتواطؤ على حسب الاستعداد ، وأما أسباب الخطأ فهى ما يخالف ذلك من سوء مزاج الدماغ ، واشتغال النفس باللذات الدنيوية ، واستعمال القوة المخيلة فى التخيلات الفاسدة ، والانهماك فى الشهوات ، والحرص على المخالفات فهى توجب ظلمتها وازدياد الحجب . واذا عرضت النفس من الظاهر الى الباطن بالنوم تجسد لها هذه المعانى ويشغلها عن عالمها الحقيقى فتقع مناماتها أضغاث أحلام لا معنى لها (والمرتبة السادسة) من السبعة (مرتبة عالم الأجسام وهى) بخلاف ما قبلها من كونها (عبارة عن الأشياء الكونيه) الظاهرة للحواس الظاهرة المركبة من العناصر الأربعة (الكثيفة التى) لها جرم يحجب البصر عن إدراك ما وراءها فهى اذا (تقبل التجزؤ والتبعيض) وتدرك بالحواس الظاهرة (والمرتبة السابعة) وهى الخاتمة لهذه المراتب (المرتبة الجامعة) لمعانى (جميع المراتب المذكوره) سابقا لا فرق فيها بين (الجسمانية) منها وهى قسمان ، اللطيفة وهى مرتبة عالم المثال ، والكثيفة وهى مرتبة عالم الاجسام (والنورانية) وهى قسمان أيضا ، مطلقة قديمة وهى مرتبة الوحدة ومقيدة حادثة وهى مرتبة الأرواح المجردة

كذا حمل بعض الشراح مرتبة عالم المثال الجسمانية وفيه نظر يعلم مما تقدم اللهم (إلا أن يقال انه جسم نورى فى غاية ما يمكن من اللطافة وحينئذ يكون حدا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر المادية الكثيفة و) جامعة أيضا المرتبة (الوحدة والواحدية) (القديمتين لما مر) (وهى التجلى) الوجودى والانكشاف (الأخير) الذى ليس بعده انكشاف (واللباس) الذى ظهر به الحق وعرفه به الخلق ، ولا يخفى عليك أن تسميته المظاهر لباسات مجازا لا حقيقة (الأخير) إذ ما قبلها تجليات ولباسات إلا أن هذا التجلى أظهر وأتم من غيره لشموله جميع ما تقدم (وهى) الانسان المستعد للنقص والكمال أى كل انسان وبه تمت المراتب وكمل العالم وظهر الحق سبحانه وتعالى بظهوره الأكمل على حسب أسمائه وصفاته ، فهو أنزل الموجودات مرتبة فى الوجود وأعلاها مرتبة فى الكمالات .

وتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

(فهذه) التى ذكرناها (سبع مراتب الأولى) من تلك (مرتبة أن لاظهور) كما مر (والستة الباقية منها هى مراتب الظهور) فالمرتبة الواحدة تظهر بالحقيقة المحمدية ، والواحدية بالحقيقة الانسانية ، ومرتبة الأرواح ، وعالم المثال الاجسام والجامعة لجميع المراتب ظاهرة بنفسها فهذه الستة هي مراتب الظهور (الكلية و) لكن الأخيرة منها (أى من المراتب) أعنى بها (مرتبة الانسان اذا عرج) الانسان بهمة أبيته وقدرة متينة فغاب عن شهود صورته الظاهرة ، وكذلك الباطنة بشهوده معنى أن صورته على كل حال ، وكذا صور غيره من أفعال موجده الناشئة عن قدرته القديمة بمقتضى مشيئته ثم استهلك بقربه بقرب الفرائض (وظهرت فيه جميع المراتب مع انبساطها) فيه وفى غيره مما شاكله (ويقال له) أى لذلك الانسان فى عرف القوم (الانسان الكامل) لاتصافه بأوصاف الكمال وظهور الكمال فيه (و) هذا (العروج والانبساط) على الجزئيات (على الوجه الأتم

الأكمل كائنه فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا) أى لكون عروجه على الوجه الأكمل (كان) صلى الله عليه وسلم (خاتم) بفتح التاء بمعنى الآلة وكسرها بمعنى اسم الفاعل (النبيين) والمرسلين إذ مدار الختم على الأكملية إذ الشيء قبل كماله لا يختم عليه عادة فمقام النبوة المحمدية هو مقام الختم ، ومقام الأكملية فى مقام النبوة ، وكذلك مقام ختم الولاية هو الأكملية فى مرتبة الانسان الكامل ، فمن كان من الأولياء عروجه على هذا الوجه فهو خاتم الأولياء ، إذ هو تابع فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع ، والتابع مكتسب من المتبوع .

(و) اعلموا أيضا (أن) جميع (أسماء مرتبة الألوهية) وهي الاحدية والوحدة والواحدية ، وأسماؤها هي التسعة والتسعون المبسوطة فى غير هذا المحل ، وأنه جاز إطلاق بعضها على أسماء مراتب الكون بالاشتراك اللفظى والتجوز كالمصور والمعطى والمانع وغيرها وتفرق حينئذ بالاضافة والاسناد إلا أنه (لا يجوز) لأحد (إطلاقها على مراتب الكون والخلق) أى على أسمائها وهى مرتبة الارواح وعالم المثال والاجسام والانسان (وكذا لايجوز) لاحد العكس وهو (اطلاق أسماء مراتب الكون والخلق على مرتبة الألوهيـة) وما ورد من ذلك فهو مجاز لاحقيقة كاليد والوجه ، تحمل على الغاية قال شيخنا : وذلك لحفظ سور الشريعة وهذا هو الفرق بين الصديق والزنديق فافهم انتهى .

(و) اعلموا أيضا (أن لذلك الوجود) الحق (كمالين) اتصف بهما من الازل فهما قديمان لاحادثان مكتسبان من كون (أحدهما كمال ذاتي) منسوب الى ذاته تعالى وقدمه ذكرا وتعريفا لتقدم الذات المنسوب اليها على غيرها (وثانيهما كمال أسمائى) منسوب الى أسمائه تعالى وقياس اللغة أن يقال أسمي ، إلا أنها لما كانت بأسرها كمال له تعالى كانت صيغتها مطلوبة فأشبهت المفرد ، أو انه لايجب تجنب اللحن فى المحاورات واختار ذكر الاسماء على الصفات لانها فى عرف الشرع أسماء وإن تضمنت وصفا قال فى المواقف اعلم أن الاسم إما أن يؤخذ من الذات أو من جزئها أو من وصفها

الخارجي أو من العقل ، ثم قال: وأما المأخوذ من الجزء فمحال عليه لما بينا أن الوجوب الذاتي ينافي التركيب ، وأما المأخوذ من الوصف الخارجي فجائز، ثم هذا الوصف قد يكون كالعليم وقد يكون إضافيا كالماجد بمعنى العالي ، وقد يكون سلبيا كالقدوس انتهى ولهذا لم يرد في الكتاب والسنة إلا ذكر الأسماء والصفات ، انما تثبت بالاجماع وهو مصادر لا أسماء . وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (أما الكمال الذاتي) فيه لف ونشر مرتب (فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه) فلم تخف عليه نفسه بالاتفاق خلافا لمن شذ - وهو بعض المبتدعة - حيث ذهب إلى أن الله تعالى لم يعلم نفسه ، واستدل بان العلم أمر إضافي فلو علم ذاته لكانت ذاته مضافة إلى نفسه وإضافة الشيء إلى نفسه محال ؟ قيل له : ذاته تعالى من حيث أنه عالم مغاير له من حيث أنه معلوم ، وهذا القدر من التغاير يكفي في هذه الاضافة . فقال صيرورة الذات عالمة ومعلومة يتوقف على قيام العلم وهو موقوف على المغايرة ، والمغايرة إن كانت موقوفة على صيرورة الذات عالمة ومعلومة يلزم الدور . فنقول له : قولك العلم أمر إضافي ممنوع ، بل هو صفة ذات نسبة ونسبة الذات إلى الصفة ممكنة ، سلمنا ما ادعيته لكن لانسلم منع كون النسبة إلى الذات نسبة علمية ، كيف وأحدنا يعلم نفسه . سلمنا مطلقا ولكن نثبت المغايرة بوجه آخر ، وهو صحة العالمية والمعلومية وذلك لايتوقف على قيام العلم فلا يلزم الدور (بنفسه) فقط من غير اعتبار أمر خارج من صفة أو اسم ، لأنه تعالى نور والنور مظهر غيره فكيف لا يكون مظهر النفسية (في نفسه) لا في غيره من التعينات الخارجية (لنفسه) لا لأجل غيره من العلل والأغراض إذ هذا الظهور لا لعلة ومذهب الأشاعرة وهو الحق أن أفعاله لا تعلل لشيء من الأغراض والعلل الغائية كما برهن عليه في الكلام (بلا اعتبار الغير) فيه (و) لا اعتبار (الغيرية) فظهر على نفسه بنفسه في نفسه لنفسه ، لا ظهوره على غيره ولا لأجل غيره ، حتى يثبت الغيرية وهي نسبة بين المتغايرين فقوله بلا اعتبار الخ

تصريح بما علم التزاما (والغني المطلق) الحقيقى (لازم لهذا الكمال) ملازمة اقتضاء إذ من كان شأنه ذلك لايكون فى ظهوره محتاجا إلى شيء بل كل شيء مشاهد له ومعلوم عنده علما عينيا ولذا قال (ومعنى الغنى المطلق مشاهدته) تعالى (فى نفسه جميع الشؤون) والأمور (والاعتبارات) التى اعتبرها من الصفات والأسماء (الالهية و) كذلك الاعتبارات (الكيانية) المنسوبة إلى الكيان المرادف للكون من الأرواح وعالم المثال والأجسام والانسان ، فهو مشاهد لها (مع أحكامها) فأحكام الالهية كونها صفات وأسماء جلال أو جمال ، وكونها قديمة ، والكيانية كونها حسنة أو قبيحة شرعا أو عقلا وكونها حادثة (و) مشاهد لها أيضا مع (لزومها) كالارتباط بين الالهية والكيانية بالخالقية والمخلوقية والقادرية والمقدورية (و) مشاهد لها مع (مقتضياتها) أيضا كتأثير الالهية وتأثر الكيانية إلا أن تلك المشاهدة (على وجه كلى) شامل لها جملة واحدة (جملى) لا تفصيلى خارجى وهذا إنما يكون فى الوحدة كما تقدم ، وأما فى الواحدية فالمشاهدة فيها علما تفصيليا كما مر وذلك (لاندراج الكل من) الشئون والاعتبارات الالهية والكيانية مع أحكامها ولوازمها ومقتضياتها (فى بطون الذات) وغيبه (ووحدته) أى الذات والتذكير تأدبا فكلها اعتبارات محضة لاوجود لها بأنفسها ولا ذات لها ولا جرم بل هى محض غيب مندرجة فى وحدته (كاندراج جميع الأعداد) جمع عدد وهو ماساوى نصف مجموع حاشيتيه كالثلاثة ، فان فوقها أربعة وتحتها اثنان ، ومجموع الحاشيتين ستة . فالثلاثة مساوية لنصف هذا المجموع ، وبهذا يعلم أن الواحد ليس بعدد مع أن الاعداد كلها مندرجة (فى الواحد العددى) الذى تنشأ منه الكثرة فيها من حيث أن كل فرد منها هو عين ذلك الواحد تجلى وانكشف فى مرتبة اعتبارية غير الرتبة الأولى ، فالواحد كثير بمراتب الأعداد وهو لم يخرج عن وحدته مع تلك الكثرة الاعتبارية ، وكذلك الشئون فى الوحدة وما بعدها اندرجت فى غيب الذات ووحدته ، وكاندراج المعانى فى اللفظ الواحد المشترك . فان ذلك اللفظ إذا

أطلق على كل معني هو اللفظ الأول إلا أنه تجلى فى رتبة اعتبارية غير الأخرى، (وإنما سميت) مشاهدته تعالى جميع الشؤن والاعتبارات الخ (غني مطلقا) عن اعتبار الغير والغيرية (لأنه تعالى بهذه المشاهدة) المتعلقة بالشؤن ومابعدها (مستغن عن ظهور العالم) وهو ماسواه وتجسمه وإبرازه (على وجه التفصيل فلا حاجة له تعالى) حالة حصول المشاهدة المذكورة (إلى) إبراز (العالم ومافيه) من التجسم ومايتبعه وذلك (لأن مشاهدة) الحق (جميع الموجودات حاصلة له تعالى عند اندراج الكل فى بطونه) وغيبه (ووحدته) فهو مستغن عن ظهوره، وإلا لزم افتقاره وهو باطل لثبوت غناه على أن الافتقار آية الحدوث . فان قيل: فلم أبرزه إلى الشهادة. قلت : تفضلا منه وتكرما لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، فيثيب الطائع بمحض فضله ويعاقب العاصى بمحض عدله (وهذه المشاهدة) التى ذكرناها (تكون شهودا غيبيا) أى مشاهدة غيبية لما مر فى مرتبتها أن العلم فيها للذات والصفات وجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض ، فهى إذا تكون غيبة المشهود والمعلوم فى الشاهد والعالم ، وعدم تمييزه عنه وتكون أيضا شهودا (علميا) فعليا كما مر وذلك (كشهودك المفصل) من كل شىء (فى المجمل) منه حال إجماله كشهودك السرير والباب مثلا فى الخشب (وكشهودك) العدد (الكثير فى الواحد) حال وحدته كما مر فى الاندراج (و) كشهودك (النخلة مع الأغصان وتوابعها) من عرجون وغيره (فى النواة الواحدة) حالة كونها نواة، فالكل يقال له شهود غيبى علمى ، فالمفصل عين المجمل والواحد عين الكثير لتكراره والنواة عين النخلة لكونها أصلها ومنشأها ، إلا أن ذلك فى علم العالم به لا فى الخارج. (وأما الكمال الاسمائى) الذى نسب الى أسمائه تعالى (فهو) فى مرتبة التعين الثانى إذ هو (عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه) بغيره وعبارة أيضا (من شهود ذاته) العلية (فى التعينات) التى عينها وقدرها (الخارجة) عن الحضرة الالهية (أعنى) بها كل (العالم و) جميع (ما فيه) من كل كونى (وهذا الشهود) أى

شهود ذاته في التعينات الخارجية (يكون شهوداعيانيا) ومعاينةوعلماانفعاليا (عينيا) لا غيبيا بل هو (كشهودك المجمل) من كل شيء (في) الشيء (المفصل) حال تفصيله (و) كشهودك (الواحد في) العدد (الكثير) حال كثرته (و) شهودك (النواة في النخلة وتوابعها) حال كونها نخلة إذ المجمل ظاهر في كل فرد من أفراد تفصيله ، والواحد ظاهر في كل مرتبة من أعداده من الكثير ، والنواة ظاهرة في كل جزء من أجزاء النخلة اذا اعتبر أن النخلة منشؤها النواة (وهذا الكمال الأسمائي) مخالف للكمال الذاتي إذ هو (من حيث التحقق) وثبوته للذات العلية (والظهور موقوف على وجود العالم وما فيه) في الخارج (لأن معناه السابق) الذي قدمناه (لا يحصل إلا بظهور العالم على وجه التفصيل) إلا الاجمال ، إذ معنى مشاهدته ذاته في التعينات الخارجية لا يتصور إلا بابرازها ، وفي هذا الكمال ظهر تأثير الصفات في الخارج (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) الحق (ليس بحال في) شيء من (الموجودات) الكونية بل الحلول عليه محال إذ لو جوزناه لانقلب الواجب ممكنا والممكن واجبا ، بيان أن المتمكن مفتقر الى المكان والمكان سابق عليه ، والمفتقر اليه والسابق مقدم على المفتقر واللاحق ، والافتقار واللحوق آية الحدوث الذي هو آية الامكان ، والتقدم والسبق آية العدم الذي هو آية الايجاب بالذات (و) كذا (لا) يكون (متحد بها) أي الموجودات الكونية بل الاتحاد بشيء منها أيضا محال (لأن) كلا من (الحلول والاتحاد لابد لها من وجودين) وجود الحال ووجود المحل ووجود المتحد به والمجموع أربعة (حتى) يمكن (أن يحل أحدهما في الآخر) حلول الظرف في المظروف (و) حتى يمكن أن (يتحد أحدهما بالآخر) اتحاد الهيولى بالصورة بحيث تكون الاشارة الى كل منهما عين الاشارة الى الآخر ، وأنى يمكن ذلك (والوجود واحد) كما قررنا وحررنا وما عداه عدم محض ، وجد به . ولا يتصور هناك وجود آخر لا قديم ولا حادث ، أما الحادث فلسبقه بالعدم ثم اتصافه بالوجود فمعلول . إما أن يكون

اتصافه بنفسه وهو محال إذ الشيء لا يكون سببا لنفسه ، ولو جاز لزم ماتقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم السبب على المسبب أو بغيره ، فنقل الكلام اليه فأما أن نرجع ويلزم الدور أولا فيتسلسل ، أو ينتهي الى قديم وهو المطلوب . وأما القديم فلأنه لو كان مثل وجوده تعالى أن يكون إلها وهو محال ، إذ الدليل الخارجي وهو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا قطع عرق الشركة ، فتعين أن لاوجود قديم غيره تعالى فهو واحد (لاتعدد له أصلا) لما برهنا عليه (وإنما التعدد) حاصل (في الصفات) الاعتبارية التي اعتبرها والتعدد الاعتباري لايوجب تعدد الحقيقة (على ما يشهد به ذوق العارفين) بالله وطباعهم السليمة (ووجدانهم) وإدراكاتهم المستفيدة (و) اعلموا أيضا (أن العبودية) وهى رضى العبد بأفعال الرب (و) كذلك (التكاليف) من أمر ونهى (و) كذلك (الراحة) فى الأولى والأخري وكذلك التعب (و) كذلك (العذاب) فى القيمة الكبري ، فأما الصغري فهو مايجده السالك فى بدايته ، وكذلك عذاب القبر (و) كذلك (الآلام) الناشئة من فساد المزاج (كلها) إنما (ترجع الى التعينات) الخارجية التي عينها الوجود الحق وقدرها (و) اعلموا أيضا (أن ذلك الوجود) الحق هو (محيط)من الاحاطة وهي اكتناف الشيء من كل جانب (بجميع الموجودات) الكونية اذهي مظاهرة كما مر لكن (كاحاطة الملزوم) كالانسان مثلا (باللوازم) من كونه قابل العلم وصنعة الكتابة وغيرهما . قال بعض العارفين : كالجسم المركب يكون هيولى مثلا بما لغيره ومادة له ، فانه محيط بالصور التي تظهر منه كالقطعة من الشمع ، فانها كيما حركت ظهرت منها صورة . فالصورة لازمة لها وهي ملزومة للصورة فهى محيطة بالصوره ، لأنها مظروفة فيها والصور ظرف لها لأن تلك لا تزيد ولا تنقص انتهى (وكاحاطة الموصوف بالصفات) كالأعراض اللاحقة للجوهر من صبغ وغيره ، فهى كيفيات زائدة عليه لا وجود لها فى نفسها ، بل الوجود لذلك الجوهر وهو محيط بها معدومة في نفسها موجودة بوجوده ، والأمكن

انفصالها (لاحاطة الظرف) وهو وعاء الشيء (بالمظروف) الحال فيه على أنها إحاطة حلول تعالى الله من ذلك وقد تقدم بطلانه (أو كاحاطة الكل بالجزء) أي جزئه بحيث يصح أن يحمل الكل على جزئه أو العكس وقد مر بطلانه (تعالى) وتقدس الله (عن ذلك) المذكور من الظرفية والكلية (علوا كبيرا) (و) اعلموا أيضا (أن ذلك الوجود) تعالى (كما أنه باعتبار محض) أي خالص (إطلاقه) ولا تعينه لا باعتبار الوحدة وما بعدها (سار في جميع ذرات الموجودات) الكونية من حيث أنها كما تقدم اعتبارات منه تعالى لا وجود لها في نفسها ، ولولا سريان الوجود فيها ماوجدت . وعبر بالسريان مجازا إذ حقيقته تقتضي موجودين متغايرين بوجودين ، ولا موجود مستقل بوجوده إلا واحد كما عبر وأبرز بوزن الوجود أيضا (بحيث يكون ذلك الوجود في تلك الذرات) التي قدرها في الوحدة وأبرزها في الحقيقة الانسانية (عين تلك الذرات) وما عداه من التعينات الخارجية كالجسم وما يتبعه اعدام لا وجود لها في نفسها ، بل به . فالذات واحدة والالباس مختلفة ، فلا يذهب عليك أن ما يعتقده جهلة أهل الطريق من أن التعينات الخارجية التابعة للوجود كالجسم وغيره هو الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا حق ، بل ذلك كفر والعياذ بالله .

فإياك أن تعتقد ذلك ، بل اعتقد أن الوجود واحد ، وأنه عين ذات الموجودات ، إذ لا ذات له غيرها سوى هذه التشكلات ، وهي أمور عدمية اعتبرها الحق وانكشف بها فلم يبق إلا الوجود وهو الحق تعالى ، والله يتولى هداك (كما كانت تلك الذرات قبل الظهور) أي ظهورها وبروزها في مرتبة الوحدة والتعين الأول (في ذلك الوجود عين ذلك الوجود) من غير تمييز وانفصال كما مر ، فلم يحصل التمييز إلا بالتعين وهو عدمي . قال بعضهم : لأنها فيه أعيان عدمية اعتبرها فعينها بأعيان أرادها وقدرها بمقادير ، والمعدومات لا تغير الوجود الحق عما هو عليه . ثم قال : فلم تخرج عن كونها أعيانا عدمية

وهو لم يخرج عن كونه وجودا حقاً مطلقاً كيفما اعتبر نفسه . وقال سيدى الجيلى فكما أن الروح مستوية على البدن من غير تخصيص لها بموضع دون موضع من هيكل الانسان ، كذلك الوجود السارى فى الموجودات محيط بجميع العالم مستو على جزئياته وكلياته . ثم قال : وذلك لمن فهم بغير حلول ، فالوجود بأسره للحق انتهى وإعادة المصنف لفظ الوجود مظهرا نظير قول الشاعر : ليلاى منكن أم ليلى من البشر (كذلك الصفات الكاملة) كذلك الوجود (باعتبار كليتها) وكونها أمورا كلية شاملة لجزئيات صفات الممكنات (و) اعتبار محض (إطلاقها) عن التقييد بنوع من أنواع التقييدات الكونية (سارية) أيضا (في جميع صفات الموجودات) الاعتبارية فلا تخلو ذرة من تلك الصفات عن هذه الصفات ، إذ الصفات الكونية كموصوفاتها أمور عدمية لا وجود لها إلا باعتبار الوجود كما مر سريانا (بحيث تكون تلك الصفات الكاملة) له تعالى الكائنة (فى ضمن صفات الموجودات) الاعتبارية الكونية (عين صفات الموجودات) إذ لا وجود إلا الوجود وصفاته وما عداه عدم كما مر ، فكما أن الوجود سار فى تلك الذوات كذلك صفاته سارية أيضا فى تلك الصفات ، فالذوات والصفات للموجودات أمور اعتبارية ، وما ثم إلاالوجود وصفاته (كما كانت صفات الموجودات قبل الظهور) والبروز بالوجود (فى تلك الصفات الكاملة له) تعالى (عين تلك الصفات) لاغيرها حيث كانت أعيانا ثابتة عينها له واعتبرها ، فحالها قبل الظهور حالها بعده . فالوجود هو الظاهر بالموجودات وصفاته هى الظاهرة بتلك الصفات : وتفطن ما مر عليك من أنه لايجوز إطلاق أسماء مراتب الألوهية على غيرها ولا العكس ، وإن كان فى الواقع الكل واحد كأن تتأمل فى ذاتك أنها عدم محض قام وتكيف بالوجود ، فنعلم أن لاذات ولا وجود إلا وهولله لا لك ، ولكن باعتبار الشريعة لا يجوز أن يطلق ذلك إذ هى تكاليف ومبنى تبتنى على التعينات الخارجية ، ومن تراه من القوم يطلق ذلك ويتكلم به فهو فى مقام شطحه ، ومع هذا ينبغي لمسلكه أن يعممه ويغرره فرادهم من

هذا أنك في حال مراقبتك أن لاتشهد شيئا إلا هو ، إذ الكون وما فيه عدم محض قام به ، والعدم لاوجود له فى نفسه مع الوجود فهو حقيقة كل موجود انكشف بهذه الالباس بلا تغير عما كان عليه ، واذا كان حقيقة كل موجود تعين أن يكون عين ذاته اذ الحقيقة هي المعبر عنها بهو هو ، ولاذات له الا الوجود الذى هو الحق وماعداه مما تسميه ذاتا عدم ظاهر معتبر ومقدر ، فباعتباره تثبت الغيرية وباعتبار الوجود تثبت العينيـة وقد أوضحت لك السـبيل والله يتولى هداك (و) اذا كان الامر كما ذكرنا علمت أن (العالم بجميع أجزائه) الظاهرة للبصر والبـاطـنة عنه (أعراض) جمع عرض وهو ما يقوم بغيره بمعنى أن لاقيام له بنفسه بل وجوده فى نفسه هو وجوده فى غيره ولا تتوهم مما فسر علماء النظر العرض بذلك ، ومن قولهم إنه قائم بالجواهر إذ لاثالث عندهم أن الوجود الحق تعالى الله عن ذلك بل الجوهر الذي عندهم هو عندنا فى هـذا المقام عرض من الأعراض فلا جوهر عندنا فى هـذا المقام أصلا ، ولذلك قال رحمه الله (والعروض) ولم يقل والجواهر (هو الوجود) الحق القيوم الذى قام به كل شيء والمراد من قيـام الأعراض به حصولها وـكـونها بسببه ، فالباء فى تفسـيرنا العرض للسـببية وهى لاتقتضى التلبس والحلول فاندفع إشكال بعض الطـالبين والحمد لله (و) اعلموا أيضا أن (للعـالم) والموجودات الـكونية (ثلاث مواطن) جمع موطن وهو كالوطن مقام النزول(أحدها) هو(التعين الأول) الذى فى الواحدة الوجود الحق بمقتضى علمه الكاشف وحقيقته المخصصة على طبق علمه ، وهو تعين إجمالى له يؤول أن يكون اعتبارا وفرضا وتقديرا وأوليته من حيث عدم سبق تعين عليه وهو أول كثرة فى الوجود وبرزخ بين الحضره الأحدية الذاتيه وبين المظاهر الخلقية (ويسمى) هذا العالم فيه أي فى ذلك التعين (شؤونا) وأمورا (ثابتة) فى علمه تعالى لا وجود لها كما مر بل هى كالمعانى (وثانيها) أى المواطن (التعين الثانى) الذى هو فى الواحدية ، وهو اعتبار الأول وفرضه وتقديره ، وقد مر لك أن الأولـيـة والثانوية عقليتان لازمانيتان فتفطن

(ويسمي) أي العالم (فيه) أى التعين الثانى (أعيانا) وحقائق (ثابته) فى علمه أيضا فهى معلومات أزلية فى علمه تعالى (وثالثها) أى المواطن (التعين) له (فى الخارج) وعالم الشهادة ومقام الحدوث (ويسمى فيه) أى فى هذا التعين (أعيانا خارجة) لكون تعينها فى نفسه ظاهرا فى الخارج فى ظهور الوجود الحق بها (وأن الأعيان) والحقائق (الثابتة) فى علمه تعالى (ماشمت رائحة الوجود) بل ولاتشم فهى أعدام ثابتة فى علمه تعالى غير منفية عنه إذ المنفى عنه هو المستحيل إما لذاته كالشريك والوالد والولد، أو لغيره كالذى لا تتعلق به إرادة، وتسميتها أعيانا ثابتة باصطلاح أهل الله وتسمى كلياتها بالماهيات والحقائق وجزئياتها بالهويات عند أهل النظر فهى الصور الكلية الأسمائية التى تعينت فى الحضرة العلمية تعيناً أوليا كامر فائضة من الذات الالهية بالفيض الأقدس، والتجلى الأول. إذ به تحصل الأعيان واستعداداتها الأصلية فى العلم، وبالثانى تحصل تلك الأعيان. وإنما لم تشم رائحة الوجود لأنها صور للأسماء العينية المختصة بالباطن من حيث هو ضد الظاهر، إذ الباطن وجه يجتمع مع الظاهر ووجه لا يجتمع معه فالذى يجتمع معه هو الممكنات والذى لايجتمع معه هو الممتنعات وهذه هى التى لايعلمها إلا هو لكونها لا تعلق لها بالخارج من الأكوان واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم «أو استأثرت به فى علم غيبك» ولما كانت هذه الأسماء طالبة للباطن هاربة عن الظاهر لم يكن لها وجود فيه، فصورها وجودات علمية ممتنعة الاتصاف بالوجود العينى، ولا شعور لأهل العقل بها ولا مدخل للعقل بها فهذه التى لم تشم رائحة الوجود هى حقائق الهية من شأنها أن لاظهور فى الخارج، كما أن الممكنات من شأنها الظهور فيه فهى باعتبار ثبوتها فى الحضرة العلمية أزلا وأبداً ماشمت رائحة الوجود، وإنما لها مظاهر هى أحكامها وآثارها موجودة فى الخارج ليس شىء منها باق فى العلم لم يوجد بعد، لأنها بلسان استعداداتها طالبة للوجود العينى، فلو لم يعطها الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جواداً، ولو أوجد البعض دون البعض لكان ترجيحا بلا مرجح، ولما

كانت . أفرادها ومظاهرها لترقعها بأزمانها التي يعلم الحق وقوعها فيه كان ظهورها من الغيب الى الشهادة ظهوراً غير منقطع الى انقراض الشهادة والنشأة الدنياوية ولذلك كان آدم صلى الله عليه وسلم خاتم هذه الخزانة فاذا أبرزت جمعها ، وفك الختم إذ لم يبق فى الخزانة شيء ، واقتضى الأمر قيام الساعة ، واذا كان الأمر كما ذكرنا علمت معنى قوله (وإنما الظاهر أحكامها) التى هى جزئيات تلك الكليات إذ منه أحكام الكلي الانطباق على جزئياته التى هى عبارة عما يتميز بعضها عن بعض (وآثارها) أى تلك الأعيان الثابتة فى علمه تعالى وهو ما يتأثر عنها فى الظاهر من الخواص والأفعال والأقوال والأحوال ، واللوازم من أزمنته وأمكنته على طبق ما علمه وقدره أولا ، فهى من حيث ذواتها معدودات علمية كما تقدم ، ومن حيث أحكامها وآثارها موجودات كونيه ، فكل شيء فى الخارج داخل تحت تلك الأسماء ، وإذا علمت ذلك علمت أن تلك الأعيان من حيث أنها صور علمية لا توصف بالمجعولية ، لأنها معدومات فى الخارج . والمجعول لايكون إلا موجودا فيه . ومن قال بالمجعولية أراد بجعلها حدوثها الذاتى التى صارت به أعيانا ثابتة فالنزاع لفظى . ثم اعلم أن كل عين من تلك الأعيان كالجنس لما تحتها ، وواسطة فى وصول الفيض الى ما تحتها الى أن ينتهي الى الأشخاص (و) اعلموا أيضا (أن المدرك) اسم فاعل وهو من حصل له الادراك أولا قبل إدراك الحواس (هو الوجود وبواسطته يدرك ذلك الشيء) لأنه هو المعين للأشياء فى نفسه لنفسه فالمدرك لها منها هو وحده ولكن بواسطة يدرك ذلك الشيء المتصف بالادراك لأنه نور محض به تدرك الأشياء كلها ، ولأنه ظاهر لذاته مظهر لغيره وهو المنور لسموات الغيوب والأرواح وأرض الأجسام والاشباح بذر النور عليها بعد أن كانت فى ظلمة العدم فاتصاف المدركات بالادراك بناء على أن إدراكها بواسطة الوجود اذ هى وحدث به فالادراك له ثم بواسطته تدرك هى مثال

ذلك ما قال (كالنور) البصرى الشعاعى الذى يخرج من البصر على هيئة شكل مخروط قاعدته سطح المرئى (مثلا بالنسبة الى سائر الألوان والأشكال) فان المدرك لتلك الألوان والأشكال أولا ، هو ذلك النور وبواسطته يدركها البصر ، ولله المثل الأعلى (ولا جل دوام الظهور) يتعين منعين منه تعينا فى نفسه بعد تعينه فى نفس الوجود (وشدته) وقوته حيث لا مزاحم له فى ظهوره لا يفهم العوام هذا المعنى ويسندون الادراك اليهم وأسا (ولا يعلم) حقيقة (هذا الادراك) الواسطى (إلا الخواص) من أهل الله وهم الأولياء العارفون به ، وخواص الخواص وهم الأنبياء (و) اعلموا أيضا (أن القرب) قال سيدى الشيخ ابن العربى : هو القيام بالطاعة ، وقد يطلق على حقيقته قاب قوسين وضده البعد وهو الاقامة على المخالفات ، وهو من المصادر التى لا تستعمل إلا بأحد ثلاث إما أل ، أو من ، أو الاضافة ، كاسم التفضيل . والمراد قرب العبد من ربه هو (قربان) أى منقسم الى قسمين ، ولا يراد أن المطابقة بين المبتدإ والخبر واجبة من كل وجه ، وهنا لم يتطابقا لأنا قدمنا أنه من المصادر ويستوى فيه الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، ولا يرد أيضا أنه حمل الشيء على نفسه وهو لا يجوز لأنا نقول هو كذلك ، ولكن ما نحن فيه ليس من هذا القبيل . بل قربان معناه نوعان ، فلا يتصور فيه حمل الشيء على نفسه إذ الشيء الواحد ينقسم الى أشياء متعددة باعتبارات مختلفة وكذلك يجوز حمل الشيء على نفسه إذا غايرها ببعض الاعتبارات كقوله . أنا أبو النجم وشعرى . أحدهما (قرب النوافل) جمع نافلة وهى ما لم يجب من كل مطلوب (و) ثانيهما (قرب الفرائض) جمع فريضة من الفرض وهو التقدير سميت بذلك لتقدير الله إياها على المكلف (أما) الأول وهو (قرب النوافل) (فهو) عبارة عن (زوال) جميع (صفات البشرية) التى تقتضيها عادة البشر وفناؤها عن العبد (وظهور صفاته تعالى عليه) أى العبد فالتركيب معرف من شيئين ، زوال صفات البشر ، وظهور صفات الله تعالى عليه بأن يظهر

فيه الحياة الأزلية ، وتنعدم فيه الحياة الدنياوية الى غير ذلك من الصفات (بأن يحيي) ذلك العبد من شاء باحدى الحياتين الحسية والعلمية (ويميت) من شاء باحدى الموتتين الارادية والطبيعية وذلك كائن (باذنه) تعالى وقدرته وبارادته ومشيئته التي ظهرت في العبد إذ قد ورد في الحديث القدسي : ابن آدم إني أنا الله أقول للشيء كن فيكون ، أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون (و) كذلك ذلك العبد (يسمع) من جميع جسده من غير تخصيص بحاسة سمع (و) كذلك يبصر من جميع جسده (من غير تخصيص بحاسة بصر أيضا) لا(إن سماعه) من الاذن فقط (و) كذلك إبصاره ليس من (العين فقط) كما هو شأن الطبيعة البشرية (و) كما أنه يسمع ويبصر من جميع جسده كذلك (يسمع المسموعات من بعيد) أيضا من جميع جسده سماعا لا تقتضيه العادة البشرية كمسيرة مائتي سنة ماضية أو مستقبلة (و) كذلك (يبصر المبصرات من بعيد) أيضا إبصارا لا تطيقه عادة البشر وباقي الصفات (على هذا القياس) الذي ذكرناه (وهذا معنى فناء الصفات) البشرية في صفات (الله تعالى) الأزلية (وهو) أي الحال الذي شرحناه من زوال الصفات في الصفات (ثمرة النوافل) أي نتيجتها وذلك ما سيأتي من حديث قدسي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال الله عز وجل : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وماتقرب الى عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (وأما الثاني) وهو قرب الفرائض (فهو فناء العبد بالكلية) أي بالمرة (عن شعور) وإدراك جميع مافي العالم من (الموجودات) بل عن العالم أيضا فناء في الظاهر والباطن (حتى) يغنى (عن نفسه) فلا يشهدها إلا عدما محضا ، ومجرد اعتبار للوجود كشهوده سائر الموجودات كذلك (بحيث لم يبق في نظره)البصري والفكري (إلا وجود الحق سبحانه وتعالى) ويفنى حتى عن إرادته الفناء ، وعن شعوره أنه فان ، وهو فناء الفناء المفسر بالبقاء الذي هو عبارة

عن شهودك أن الله بكل شيء محيط . وقد أنكر بعض المحجوبين على القوم في قولهم فلان في فناء الفناء و فلان فان . فيقول كيف يفنى وطول ظله كذا و كذا ذراعا ويأكل كل يوم أرطالا من الخبز ؟ فيضحك عليهم ، فلا تفعل ذلك فتهلك (وهذا) الذي شرحناه (معني فناء العبد في الله تعالى وهو) أى هذا الحال والمقام (ثمرة) المواظبة على (الفرائض) ولا تحصل هذه الثمرة ولا ثمرة النوافل الا بنية التقرب الله تعالى كما أشار اليه الحديث السابق ، لا بنية كونه عابداً ناسكا وهو في لسان القوم من يطلب الأجرة على عمله ، فقولهم عابد ناسك ذم . كقول العرب : أنت الطاعم الكاسى (و) اعلموا أيضاً (أن) العلم (من القائلين بوحدة الوجود) منحصر بالاستقراء في ثلاثة أقسام فمنهم (من يعلم أن الحق سبحانه وتعالى حقيقة جميع الموجودات و باطنها علما) تيقنيا لاذوقيا ، وشهوديا ، وعلم اليقين ، وهو ما أعطاه الدليل للنظر فيه (ولكنه) مع هذا العلم اليقيني (لايشاهد الحق سبحانه وتعالى في الخلق) لاقتصاره على مجرد الدليل ولم ينكشف له الغطاء فهو معدود من عامة أهل الطريق وهو مقام الفرق (ومنهم من يشاهد الحق) تعالى (في الخلق) إلا أنه يكون (شهوداً حالياً) ذوقياً (بالقلب و) البصيرة فشهوده هذا يقال له عين اليقين (وهذه المرتبة) الثانية (أولى)من الأولى لكونها ناشئة عن كشف وشهود(وأعلى من المرتبة الأولى) وأعلى درجة ورتبة لأن ما تعطيه الأولى علم اليقين وما تعطيه الثانية عين اليقين كما عرفت وشتان مابينهما (ومنهم) من (يشاهده) (في الخلق و) أى الشهودين (مانعاً) وحاجبا عن الآخر بل يشاهد الشهودين معاً (فهذه المرتبة الأخيرة أولى من) تينك (المرتبتين السابقتين) لأن مآلها وحاصلها شهود بالحق بلا خلق ولأنها مرتبة الكمال لأن شهود الثالثة شهود الحق في الخلق من غير عكس ، فهو على النقصان . واذا ثبت ازدياد علوها على الثانية كان بالنسبة للأولى بالضرورة وكيف لاتكون أولى (و) هي (مقام الأنبياء) عليهم الصلوة والسلام (ومقام الأقطاب) الحاصل لهم بسبب متابعتهم للأنبياء ، فشرف التابع من شرف متبوعه ، والأقطاب

جمع قطب وهو الغوث ، وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى من العالم فى كل زمان (واعلم) أنك إن أردت أن تحصل هذا الشهود فاتبع الشريعة أولا قولا وفعلا واعتقادا ، والطريقة ثانياً (إذ أن من المحال) شرعاً وعقلا (أن تحصل المرتبة المتوسطه من تلك المراتب الثلاث) التى تقدمت لأحد (ممن خالف الشريعة) وتعدى حدودها (و) خالف (الطريقة) وقطع علائقها وبنودها (فضلا عن) تحصيل (المرتبة الأخيرة التى هى أعلى مما سواها) من الرتبتين السابقتين وعدم تحصيل ذلك لهـذه المرتبة ثابت بالبديهة أو بالقياس الجلى (و) اعلموا أيضا (أن جميع الموجودات) الكونية التي ظهرت ببذر نور الوجود) هى (عين الحق سبحانه وتعالى) إذ الوجود كما مر واحد ، وهو من حيث هو هو محمول على الموجودات لصدق قولنا هـذا الوجود ، وكل ما هو محمول على شىء لابد أن يكون بينه وبين موضوعه مابه الاتحاد ، وما به الامتياز ، وليس مابه الاتحاد هنا سوى نفس الهذية ، فتعين أن يكون الوجود من حيث هو هو عين الوجودات المضافة ، وإلا لم يكن وجودا ضرورة ، وأنه لايتحقق شىء فى العقل ولا فى الخارج إلا به . فهو مقومها وهو الذى يتجلى فى مراتبـه ويظهر بصورها وحقائقها فى العلم والعين فيسمى بالماهية والأعيان الثابته فهو عينها (ولكنها من حيث التعين) الخارجي (غيرالحق سبحانه وتعالى) أن مابه الامتياز غير مابه الاتحاد (والغيرية اعتبارية) لا حقيقية إذ هى إنما تكون بين وجودين ولا وجود غيره فالغيرية باعتبار الهذية والتشكلات الخارجية (وأما من حيث الحقيقة) كما تقدم (فالكل هو الحق سبحانه وتعـالى) وما عداه تعيناته العدمية ومفروضاته الوهمية ، كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما كان عليه ، ولهـذا يقال إنه أحد بالذات . كل بالأسماء (ومثاله) أى مثال ذلك (الحباب) وهى أجزاء مائية تعلو سطح الماء بسبب مايغمس فيه بقسر أو غيره ، من جنسه أو غيره ، فتخالطها أجزاء هوائية تبسط الأجزاء المائية على سطحها ، ولما كان الهواء كريا كان الظاهر على هيئة نصف كرة وهى المعبر عنها

بالفقاقيع ، وتتصور فى المائع أيضا من غيره ، ففى التعين الظاهر هى غير الماء فى الحقيقة ، عينه لما قررنا (و) كذلك (الموج) وهو ماتحبك من الماء بسبب جرى الهواء على سطحه ففى التعين الظاهرى موج وفى الحقيقة ماء رفعه الهواء (و) كذلك (الثلج) وهو ماء أثرت فيه سورة كرة الزمهرير حتى أخرجته عن طبعه وكيفيته الى غير كيفيته ، وكذلك الجمد فانه ماء أيضا أثرت فيه سورة البرد وكذلك البرد أيضاً (فان كلهن من حيث الحقيقة عين الماء ومن حيث التعين) الظاهرى (غير الماء) لما قدمنا لجميع تلك الصور الظاهرة اعتبارات وتصاوير لاحقيقة لها سوى الماء (و) كذلك (السراب فانه) أيضاً (من حيث الحقيقة عين الهواء ومن حيث التعين غير الهواء) والأولى في هذا وما قبله الاكتفاء بالضمير اختصارا (و) ذلك (لأن السراب) وكذلك الآل (فى الحقيقة) والواقع (هواء ظهر بصورة الماء) بسبب انعكاس الشعاع البصرى من الأفق الى سطح الأرض للناظر من بعد فيحسبه ماء وليس كذلك فكذلك من ران على قلوبهم الأعمال الفاسدة من الكبر والأنانية وإسنادهم الأفعال الى قوة نفوسهم جهلا بحقيقة الأمر ، وذهولا عن قوله تعالى (وما رميت) الآية فتكون لهم هذه الحالة حجابا فيشهدون مجرد التصاوير والتعينات المسميات بالموجودات ، وأما ذكر المراد من كون الوجود واحد ، وأنه هو الحق ، وأنه من حيث هو هو غير الوجودى الخارجى الذهنى . إذ كل منهما نوع من أنواعه فهو من حيث هو هو لا بشرط شىء غير مقيد بالاطلاق والتقيد ، ولا هو كلى ولا جزئى ، ولا عام ولا خاص ، ولا واحد بالوحدة الزائدة على ذاته ولا كثير بل يلزمه هذه الاشياء بحسب مراتبه ومقاماته المنبه عليها بقوله تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش) فيصير مطلقا ومقيدا ، وكليا وجزئيا ، وعاما وخاصا وواحدا وكثيرا ، من غير حصول التغير فى ذاته وحقيقته ، أراد أن يثبت وحدة الوجود بالدليل فقال (والدلائل) جمع دليل وهو ما لزم من العلم به العلم بشىء آخر ، أو الظن بشىء ، أو من الظن به الظن بشىء آخر لدلالة تلك الدلائل (على

وحدة الوجود كثيرة) عقلا ونقلا . أما الدلائل العقلية فقد مر بعضها ، وأما النقلية فاستمدادها من الكتاب والسنة وإجماع أهل الله (أما) التى (من القرآن فكثيرة منها قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب) وما فيهما فهما وما فيهما تعيناته (فأينما تولوا) أى توجهوا وجوهكم أو قلوبكم الى أى جهة شئتم (فثم) وهناك (وجه الله) أى ذاته وما عداه عدم معتبر قدره وصوره ، لا أن ذلك العدم هو نفس وجه الله ، بل مظهر ذاته كما عرفت وقوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) قرب علم لامكان إذ لا مكان له فبين أنه أقرب الى الانسان من العرق الذى فى عنقه الذى هو سبب حياته ، فحياته فى نفس الأمر به وقال تعالى (وهو معكم) معية علم (أينما كنتم) فى بر أو بحر إذ أنتم تصويره وتقديره الذي ظهر بكم بحسب حبه إظهار آياته ورفع أعلامه وراياته ، فتكثر بحسب الصور وهو على وحدته الحقيقية وكمالاته الرمزية وقوله تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون) (ونحن أقرب اليه) أى الى الذي بلغت روحه الحلقوم (منكم ولكن لا تبصرون) قربنا اليه بعين بصيرتكم لا شتغالكم بالصور والأشكال العدمية الفانية عنا ، وما ذلك إلا لكون وجوده به ولا بغيره وقال تعالى (إن الذين يبايعونك) يا محمد وهم أصحاب السمرة على إظهار الملة المحمدية (إنما يبايعون الله) أى ما يبايعون إلا الله إذ أنت مظهر له ظهر بك ، وطلب منهم المبايعة وهم مظهر له أيضا ف(يد الله) التى مدت اليهم بالبيعة وإن كانت من حيث الصورة العدمية هى يدك ، ولكنها فى الحقيقة مظهر له لا يده إذ لا جارحة له ، بل المراد بها الغاية وهى هنا القدرة أى قدرة الله التي ظهر بها واستكشف بيدك بها (فوق أيديهم) وقد امتحننى الوارد السيطانى بقوله : اذا كان الأمر كما ذكرت اتحد المبايع والمبايع ، فقلت أما من حيث الوجود فنعم ، وأما من حيث التعين فلا . فقال من حيث الوجود وما فائدة المبايعة ؟ قلت : إن الله تعالى يقدر ثم يفعل بحسب مشيئته ، وقد قدر أزلا إظهار ملة نبيه بمبايعة هذه الصور بعضا

من بعض ، وإن كان فى الحقيقة هو الظاهر بها فقال : إذا كان كذلك فلم لم يقدر الاظهار بغير هذه الكيفية اذ يمكنه ذلك ؟ فقلت : لا يسئل عما يفعل فانقطع وقال تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) لرجوع كل ما يظهر فى الشهادة وبطن فى الغيب اليه ، فالأشياء كلها وتصاويره وتقاديره (وهو بكل شىء عليم) لاحاطته بالاشياء لذاته ، وحصول العلم لكل عالم إنما هو بواسطة فهوأولي بذلك ، بل هو الذى يلزمه جميع الكمالات ، وبه يقوم كل من الحياة والعلم والقدرة وغيرها ، فهو الحى العالم المريد القادر السميع البصير بذاته لابواسطة شىء ، إذ به يلحق الأشياء تحقيق كمالاتها وقال تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) بعين البصيرة . وقال تعالى (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم) فاستدلالنا بناء عليه وقال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى) لجهلهم كنهى (فانى قريب) لكونى الواحد الظاهر بأشكالهم التى صورتها وقدرتها وقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم غزوة بدر (ومارميت إذ رميت) أنت الحصا فى وجه العدو وبذاتك التى هي تقديرنا وتصويرنا (ولكن الله رمى) بقوة وجوده الواحد فلا قوة إلا له . وقال تعالى (وكان الله بكل شىء محيطاً) إحاطة علم وتقدير وتصوير (الى غير ذلك من الآيات) الدالة على وحدته تعالى (وأما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالتها العرب) «وروى قالها قائل » « وروى قالها شاعر» (كلمة لبيد) على وزن زبيد شاعر معروف ، وإطلاق الكلمة على البيت مجاز من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، لكون الكلمة هى الركن الأعظم حيث يتركب البيت منها . كتسميتهم ربيئة القوم عينا ، وتسمية السماع لكل حديث أذنا (ألا كل شىء ما خلا الله باطل) تمامه « وكل نعيم لامحالة زائل » أى كل شىء هالك إلا وجهه ، حتى الجنة والنار يهلكان ثم يعودان وقت الجزاء عند قيام القيامة الكبرى بعد قوله (لمن الملك اليوم) فالكل محض تصوير ليس له وجود ، وإنما الوجود هو الحق سبحانه وتعالى (وقوله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا قام الى الصلاة)

فرضا أو نفلا (فانما يناجى) ويكلم (ربه) فى قراءته ودعائه إلا أنه يكلم نفسه وإن كان هو مقتضى الظاهر إذ لا يرى أحدا يخاطبه (فان ربه بينه وبين القبلة) لا جهة لله تعالى فلا تتوهم من البينية ، بل هو كناية عن الوجود الظاهر بتصويره لها (وقوله صلى الله عليه وسلم) حكاية (عن الله تعالى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) هذا جزء حديث مر ذكره متنا واسنادا وقوله لايزال إشارة الى سنة الدوام على محض الطاعة ، وبقوله عبدى إشارة الى أنه لا يكون كذلك إلا إذا كان قائماً بصفة العبودية (وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى الى آخره) والذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « إن الله تعالى يقول مرضت فلم تعدنى ، قال يا رب وكيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت عبدى فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته وجدت ذلك عندى يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال أما أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه ، أما علمت لو أطعمته وجدت ذلك عندى» الى آخره . فانه تعالى ما نزل نفسه منزلة عبده إلا لعلمه أنه الوجود الواحد الذي ظهر بذلك العبد وغيره من المخلوقات وما عداه تقدير وتصوير لا وجود له إلا به (وروى الترمذى) أبو عيسى فى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه (فى حديث طويل) اقتصر المصنف منه على محل الشاهد وهو (والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم) من التدلى (بحبل الى الأرض السفلى لهبط) ذلك الحبل (على الله تعالى) أي على تقدير الله وتصويره الموجود بوجوده ، فلا موجود إلا واحد ، وكما أنه ظاهر فى السموات والأرض بما قدر وصور من الاعدام ؛ كذلك هو ظاهر تحت الأرضين السبع إذ لا فى الكون موجود إلا وهو ظاهر به (ثم) بعد أن ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الكلام الأول (قرأ عليه الصلاة والسلام) شاهدا لما قال

(هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) قدر معناه (الى غير ذلك) الذى ذكرناه (من الأحاديث) جمع حديث وهو فى العرف ما كان عن النبى صلى الله عليه وسلم (الصحيحة) الغير الفاسدة الموضوعة فيشتمل الصحيح لذاته ولغيره والحسن لذاته ولغيره بجميع أنواعها من مشهور ومستفيض وعزيز وغريب ويشمل المتواتر أيضا (وأما) الاجماع فدلت عليه (أقوال العارفين) بالله (الدالة) تلك الأقوال على إجماعهم (على) القول بوحدة (الوجود) وأما (فكثيرة بحيث لاتأتي) ولا تتحصل (فى العدد) صيغة من صيغ العدد (و) كذا لاتنحصل (بالحصر) والحد لاختلاف ألفاظها فلا يمكن أن يحصرها حتى يدل عليها مطابقة أو تضمنا أو التزاما نعم لماجهة وحدة (ولذا) لعسر حدها وحصرها (لم أذكرها) فى هذه العجالة (وإن شئت) وأردت الاطلاع على بعضها أوكلها (فعليك بالمطالعة) أى الزم النظر والتأمل (فى) بعض (نسخهم) أو كلها فان طالعتها (تجد) ماذكرناه لك (إن شاء الله تعالى) رشادك وكشف ماران على قلبك وهو يتولى هداك.

(و) اعلم أيها الطالب لما طلبنا (إن أردت الوصول الى الله تعالى) باعتبار المرتبة الوحدة، وإلا فقد تقدم أنه لا يمكن الوصول اليه باعتبار الأحدية فطريق ذلك الصبر المفسر بحبس النفس على الطاعات، إذ هو أول المقامات السلوكية بعد التوبة وهو معنى قوله (فالزم) أنت (متابعة) أحوال (النبي صلى الله عليه وسلم أولا) قبل شروعك فى هذا المقام إذ من سلك بلا شريعة كان سيره عبثاً، وأن يكون اتباعك النبي صلى الله عليه وسلم (قولا) بأن لاتنطق إلا بما شرع (وفعلا) بأن لا تفعل إلا ما شرع، وأن يكون ذلك (ظاهرا وباطنا) عملا واعتقادا (ثم) بعد حصولك على الصبر (افعل) مصاحبا له (مراقبة) وملاحظة (وحدة الوجود) التى قدمنا ذكرها (التى هى عين) وحقيقة (معنى الكلمة الطيبة) أعنى لا إله إلا الله ولم تزل ذاكرا لله على هذه الكيفية حتى ينتقل الذكر من لسانك الى قلبك، ولكن بشرط أن لا تكون أسير شيء فتنور باطنك بحكم (وأشرقت الأرض بنور ربها)

فحصل الك التجليات الصفاتية والأسماء ، لأنه تعالى قال : أنا جليس من ذكرني والجليس لا بد أن يكون مشهودا . فالذكر بهذه الكيفية أفضل من الغزو والشهادة فى سبيل الله تعالى ، لأن ثوابهما حصول الجنة وثوابه المشاهدة والرؤية وهي أفضل من حصول الجنة ، ولذلك كانت الرؤية بعد حصولها والله أعلم . ثم اعلم أن ذكرك هذا لا يشترط فيه شيء مما يشترط فى غيره من العبادات بل هو (من غير اشتراط الوضوء) المشتمل على الفروض الستة ، أعنى النية ، فغسل الوجه فاليدين ، فمسح الرأس ، فغسل الرجلين ، ومن غير اشتراط الطهارة عن حدث أكبر أيضا لرفع الحرج عنك ، إذ كل حرج حجاب (ولكن إن وجد) منك (فهو أولى) وأفضل لأن المداومة عليه استحبها العلماء (و) كذا (لا) يشترط لذكرك هذا (تخصيص وقت دون وقت) كليلة الجمعة ، ويوم كذا مثلا أوساعة كذا أو وقت كذا (و) كذا (من غير ملاحظة النفس) بفتح السين المهملة أى نفسك (دخولا وخروجا) فانها حجاب أيضا (فى) حال (المراقبة) ولا تعتى بما قاله جمع من اشتراط تلك (و) كذا (لا) يشترط (ملاحظة حروف الكلمة الطيبة) من تجويد وإعراب لأنها حجاب أيضا (بل لا تلاحظ) أنت فى ذكرك (إلا المعنى فقط) بأن تقصد لا موجود بذاته إلا هو كما قدمناه لك وذلك (فى كل حال) من أحوالك حال ذكرك لافرق فى ذلك بين أن تكون (قائما أو قاعدا) مقعيا أو مربعا أو متوركا أو مفترشاً أو مستوفزا (أو ماشيا) بأي نوع كان ولا فرق بين أن تكون (متحركا أو ساكنا شاربا أو آكلا) أو صائما أو متحرقا أو غير متحرق (واعلم أن طريقة المراقبة) المذكورة (أن تنفى) أنت (أنيتك أولا) قبل شروعك فيها ، ثم لم تزل مصاحبا لنفى هذه الأنية في مدة ذكرك هذا (والأنية) بفتح الهمزة وتشديد النون والياء التحتية هى (عبارة من أن تكون وباطنك غير الحق سبحانه وتعالى ولا تنفى) فى قولك لا إله (إلا هذه الأنية) وقد مر لك طريق نفيها (وهو) أى نفيك لها (عين معنى لا إله) إذ لو لاحظت أن غيره موجود بوجوده الذاتى

ليس موجودا بوجوده تعالى لزم قدمه ، ثم لزم كونه إلهـا كامر فتفطن (ثم) بعد نفيك هـذا (أثبت) أنت (الحق سبحانه وتعالى) أي وجوده (فى باطنك) وقوله (ثانيا) تأكيد لمعنى ثم المفيدة للتعقيب والتراخى (وهو) أى هذا الاثبات (عين معنى إلا الله فان قلت) قد تقدم أن الوجود واحد وماعداه مجرد اعتبار (فاذا كان الوجود واحـدا أو غيره ليس بموجود بنفسه فأي شىء تنفى) بقولك لاإله (وأى شىء تثبت) بقولك إلا الله مع أنه ثابت بنفسه ، واحد بنفسه ، غير محتاج إلى إثباتك الموهم وجود غيره ، وإن كانت السالبة صادقة بعدم الموضوع (قلت) إنما أنفى (وهم الغيرية) الطـارىء على النفوس البشرية ، ووهم الاثنينية فلا يتوهم أنه اثنان وهذا الوهم (نشأ للخلق) من جهة احتجابهم بغيره ، وشهودهم ووجودهم الحادث (وهـذا الوهم الباطل) فى نفس الأمر (فعليك) اسم فعـل معناه الزم (أن تنفى هـذا الوهم أولا) قبـل الشروع فى الاثبات حتى تنسلب من مقتضى البشرية (ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى ثانيا ثم) اعلم باأيهـا الطالب (إذا) شرعت فى المراقبة والذكـر (وغلب عليك الحال) وذلك (بفضل الله تعـالى) بمجاهدتك (لاتقدر على نفي أنيتك الوهمية بل لم يبق فيك) حينئذ (إلا إثبات الحق سبحانه وتعالى رزقنا الله وإياكم هذا المقام بحرمة النبى صلى الله عليه وسلم) .

وذلك لأن العارف لا همة له ، وقد قيل : لاحركة لعارف . وقد قيل : على قدر المعرفة بطلان الهمة . وقيل : العارف على المكانة ، تام المعرفة ، ناقص الهمة وهذا آخر ماتيسر والحمد لله .

صلوات ابن بشيش

اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله، اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللهم ألحقني بنسبه، وحققني بحسبه، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي، بتحقيق الحق الأول يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا، وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك (وحل بيني وبين غيرك) ثلاثا، الله الله الله (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً ثلاثا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

هـذا شرح الصلوات المشيشية للفاضل الكامل والفاصل بين الحق والباطل أبي الخير الشيخ عبد الرحمن ابن العلامة الأوحد والفهامة المفرد الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي العباسي البغدادي عليه الرحمة

﴿ قال العبد الجاني الفقير الى مولاه عبد الرحمن بن عبد الله السويدي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد مقيم في مرتق العبودية ، سالك في ميادين الأحدية الجمعية ، وأشكره شكر مستزيد آثار فيضه ، مستعد لقبول رحمته ، النازلة من سمائه على أرضه لا إله إلا هو اللطيف الخبير . والصلاة والسلام من حضرة الرحموت ، على خير الانام المبعوث المنعوت ، كلمته الجامعة لمزايا الكلم ، وقدرته النافعة لكل خطب ملم . وعلى آله وصحبه ، وتابعه وحزبه ، من حملة نعش شرعه ، ونقلة أصله وفرعه وعلى والدي ومشايخي ، ومن سألني الدعاء له بخير آمين .

(أما بعد) فقد ورد الوارد الرحماني ، وخطر الخاطر الروحاني ، فنفث في روح والدي النحرير ، ومرشدي الشيخ الكبير ، أعني به الشيخ عبدالله بن الحسين ابن مرعي بن ناصر الدين الشهير بالسويدي العباسي ، بأمره إياي بشرح الصلاة المنسوبة إلى العالم الكبير والمحقق الشهير الشيخ عبد السلام بن بشيش ويقال مشيش بالميم أوله بدل الباء الموحدة ، فامتثل وأمر ، وامتثلت لما حرر معللا بان أرباب السلوك لم يزالوا يتداولون هذه الصلوات ورداً في الخلوات والجلوات ، لما يشاهد من تأثيرها العجيب ، وانتاجها كل فتح غريب . ولما كان الذكر من حيث هو لم يكن منتجا أصلا ، سمعا وعقلا ، بدون تدبر معانيه في الجملة ، أراد مني أن أكون

الواسطة فى كشف معانيها على القاصى والداني ، ورفع الحجاب عن وجوه خرائد خدورها الفوانى . فاقلت مستعداً ، وتوجهت مستمداً ، وشرعت فى المقصود بعون الملك المعبود . فأقول وبالله التوفيق :

قوله (اللهم) لا يقال كان الأليق تصديره بالبسملة ثم الحمدلة ، لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء بخير ومسئلة ، وكل دعاء يسن فيه ذلك . حتى أن مذهب الشافعية سن الاتيان بأكمل صيغة من صيغ الحمد أمام دعاء الداعى ، لأن الله تعالى علمنا كيف نسئله بقوله الحمد لله رب العالمين ، وأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أمر مهم به شرعا . وكل أمر كذلك يسن تصديره بالبسملة ، أو الحمدلة أو ذكر الله تعالى على اختلاف الروايات لحديث « كل أمر ذى بال » اه . فالسلف والخلف على الجمع بين البسملة والحمدلة جمعا بين الروايات ، لأنا نقول : أما الصغرى من الدليل الأول فسلمة ، ولكن لا نسلم عموم كبراه ، بل نلتزمها فيما عدا الصلاة إذ لم يرد ذلك من أحد من السلف . فصار منهم إجماعا على ترك ذلك ، والاجماع وإن لم يكن نسخا فهو دليله . وصغرى الدليل الثانى مسلمة أيضا ، ولا نسلم عموم كبراه أيضا ، بل الحديث مخصوص بما لم ترد البداءه بغير ذلك كالصلاة الفعلية فانه ورد فيها البداءة بالتكبير ، مع أنها أمر ذو بال ؟ والجواب بأن البداءة بالبسملة والحمدلة لحصول البركة ، والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بركة فى نفسها ، مدفوع بأنها من مقولة التشكيك . والكامل يقبل الكمال على أن الايراد ما عدا متابعة السلف والخلف مندفع على رواية بذكر الله ، وما أجبنا به عن ترك البسملة هو جواب عن الحمدلة ، على أن الحمد عند القوم إظهار الصفات الكمالية ، وذلك لا يقتضى التلفظ بمادة الحمد ، وأصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم فى الآخر ، ولذا لم يجمع بينهما . وإنما حذف اهتماما بتقديم اسمه العلم تعالى وعوض عنه لعدم ما يدل عنه ، فيتوهم الاخبار وهو مستغن عن التعريف كما ذكرته فى كشف الحجب ، وما ذكر من كونه اسم للذات الواجب .

الوجود بالذات فبيان للموضوع له مبتدأ لا تعريف لا يقال المراد بيان الموضوع هو التعريف خبره وبالعكس ، فلا معنى لتخصيص بيان الموضوع ونفي التعريف مع أن المآل واحد ، لأنا نقول : التعريف ما يراد منه كشف الماهية عما هي عليه ، أو تخصيصها عما عداه ببعض خواصها الخارجية أو الذاتية ، وما يراد منه بيان الموضوع لا يراد منه ذلك ، فافترق . الا ترى أن قولك زيد موضوع للذات المشخصة لا يصح أن يكون تعريفا لما سمي له من ذات مخصوصة لعدم ما تعينه فكذلك الاسم الشريف . ومن قال بأنه تعريف لزمه القول بأنه كلي ، ثم لزمه الاحتياج الى الدليل الخارجي القاطع عرق الشركة ، مع أن الشركة أمر وهمي نشأ للعقل الطبيعي باحتجابه عما وراء طوره بالكدورات البشرية . فالوا قف معه لم يأت بالتوحيد الكامل ، فقولنا ليس تعريفا إنما هو لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فافهم والله يتولى هداك . وإنما اشتماله بادى به دون غيره من سائر أسمائه لاعليها وعلى سائر صفات الكمال التابعة للوجوب الذاتي ، بحيث تفهم منه بمجرد إطلاقه . ولذا صح حمله عليها وكان هو اسم الله الأعظم عند المحققين من أهل الرسوم . ثم اعلم أن اسم الكريم مشتق من اله على الأنسب من وجوه كثيرة مذكورة في المبسوطات لتحير الناس في كنه ذاته تعالى ، وذلك لأن مرتبتها الأحدية ، وحقيقتها العماء المفسر في الحديث بما تحته هواء وفوقه هواء ، أي ماتحته نسبه وما فوقه نسبه ، وباعتبارها سمي بالأحديه . وقد سماها بعضهم بالظلمة وبعضهم بمجهول النعت ، وبعضهم بمنقطع الاشارات ولهذا المقام تحقيق محله كتابي المسمى بكشف الحجب ، فمن لم يقف في الحيرة لم يعرفه ففيها تحقق الوارثون ، واليها عمل السالكون ، وعليها عكف العابدون ، وبها نطق الصديقون ، وهي مبعث المرسلين ، ومرتقى همم النبيين . فلقد أفلح من حار ، فمن حار وحد ، ومن وحد وجد ، ومن وجد فني ، ومن فني بقي . فالعجز عن الادراك فافهم ، والله يتولى هداك . (صل) من الصلاة وهي في الأصل الدعاء كصل عليهم أي ادع لهم باتفاق

المفسرين ، وكقوله صلى الله عليه وسلم « اذا دعي أحدكم الى طعام فان كان صائما فليصل » أى فليدع عند أكثر المفسرين ، وهى من الله ثناؤه عليه عند ملائكته وتعظيمه كما رواه البخارى عن أبى العالية عن أبي الربيع ، وذهب اليه كثيرون من المحققين . فمعنى اللهم صل على محمد كما ذكره الحليمى فى شعب الايمان : اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دينه ، وإبقاء شريعته ، وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته ، وإجزال أجره ومثوبته ، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقدمه على كافة المقربين الشهود . انتهى . وما ذكره هذا الامام هو المراد من تعظيمه تفصيلا ولا يشترط فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قصد هذا التفصيل بل يكفى الاجمال وهو : اللهم عظم ، ولا ينافى كونها للتعظيم عطف الآل والأصحاب عليه ، لأن يعظم كل بحسب مايليق به ، كما نص على ذلك الشهاب احمد بن حجر فى [كتابه الدر المنضود ، فى الصلاة على ذى المقام المحمود] وقيل رحمته ، وذهب اليه جماعة الى أن الأول أولى لكثرة القدح في الثانى دونه . وإن أجيب عنه بأجوبة هى مبسوطة فى [الوسائل الى شرح الدلائل] للوالد حفظه الله تعالى وقبل مغفرته وعليه جماعة أيضا .

« تنبيه » كره الامام النووى إفراد الصلاة عن السلام مستدلا بقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فاما أن نلتزم عدم الكراهة كما نقل السخاوى عن شيخه التنظير فيها ، أو نجيب بما هو أجاب فى [القول البديع فى الصلاة على الشفيع] مامصدره ، نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا ، أما لو صلى فى وقت وسلم فى وقت آخر فانه يكون ممتثلا انتهى (على من منه انشقت الأسرار) إطلاق اسم المبهم كالموصول ههنا سائغ شائع بالاتفاق فيما عدا إطلاقه عليه تعالى ، ففيه خلاف إلا الجواز وفائدته تنويه شأن المطلق عليه ورفعة رتبته وهو معرف بالصلة ، فيتضح المطلق عليه اذا كانت الصلة نصا فيه حقيقة أو دعاء

. ولا شك أنها هنا نص فيه صلى الله عليه وسلم حقيقة ، ولذا قدم المعمول الظرف على عامله المفيد للحصر ، والانشقاق أخذ شيء من شيء ، والاسرار جمع سر وهو لغة خلاف الجهر ، واصطلاحا المراد به هنا ماغاب من الأسماء والصفات فى الشأن المخصوص بالذات ، ولا شك أنها منشقة من حقيقته صلى الله عليه وسلم . إذ حقيقته صلى الله عليه وسلم هو التجلى الأول ، والتعين الأول هو عبارة عن علمه تعالى لكل موجود من ذاته وصفاته ، ولجميع الموجودات علما فعليا على وجه الاجمال ، ولذا سميت بالوحدة لعدم امتياز بعض الموجودات فيها عن بعض ، وليس المراد أن الموجودات ذات وجود ضالة فى الذات ؛ كلا بل بمعنى تشوير إرادة الخالق لهم فهم متحدون بها اتحاد قصد وعزيمة ، إذ لاوجود لأحد حينئذ غير كونه معلوما علما فعليا ، ولذا سميت هذه المرتبة بالعلم المطلق ، وبالشأن الصرف ، كما سميت بالحقيقة المحمدية . فهو صلى الله عليه وسلم بيت الله المعمور الذى اتخذه لنفسه وجعله ناظما لحقائق أنسه :

ينابيع علم الله منه تفجرت   ففى كل جزء منه لله منهل

فهو الاسم الأعظم الجامع للأسماء والنعوت ، والمستفيض منه عالما الملكوت والجبروت ، الجامع لجميع الكليات والجزئيات ، فلا كمال للأسماء إلا وهو تحت كماله ، ولا مظهر إلا هو ظاهر بكلمته ، وأول ما فاض بالفيض الأقدس من الأعيان عينه الثابتة ، وأول ماوجد بالفيض المقدس فى الخارج من الأكوان روحه المقدس ، كما قال صلى الله عليه وسلم « وأول ماخلق الله نورى » الى آخر الحديث . وهو مبسوط فى كشف الحجب فليراجع ، فلما كان صلى الله عليه وسلم أول موجود فى التعين الثانى ، علم أنه أول مراد فى التعين الأول ، والمراد بانشقاق الأسرار بروزها منه صلى الله عليه وسلم ، وتجسمها فى عوالمها . فالكون وما فيه مأخذه واشتقاقه منه صلى الله عليه وسلم ، ولما كان مجرد انشقاق الأسرار محتاجا فى بروزه الى ذرنور الوجود عليه ليخرجه من عالم الأعيان الى عالم الامكان قال رضى

الله عنه (وانفلقت الأنوار) للحديث المشار اليه آنفا ، وقد تفنن فى تعبيره رضى الله عنه مرة بالانشقاق ، ومرة بالانفلاق ، واستعمل الانشقاق مع الأسرار والانفلاق مع الأنوار ، لمكان المناسبة وها أنا أذكر لك ما فاض على بنور الاستعداد وخاطب به الوارد الرحمانى الفؤاد فأقول :

اعلم أن الحقيقة المحمدية مدار الولاية الكبرى ، وهى قطب الأقطاب ، لأن لكل اسم من الأسماء الالهية صورة فى علمه تعالى مسماة بالماهية ، والعين الثابتة وأن لكل منها صورة خارجية تسمى بالمظاهر ، والموجودات العينية ، وأن تلك الأسماء أرباب لتلك المظاهر وهى مربوباتها ، وقد تعلم مما سبق أن الحقيقة المحمدية صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ، ومنه يحصل الفيض والاستمداد على جميع الأسماء ، فهذه الحقيقة هى ترب صور العالم بالرب الظاهر فيها الذى هو رب الأرباب ، لأنها هى الظاهرة فى تلك المظاهر ، فبصورتها الخارجية المناسبة لصورة العالم التى هي تنظر الاسم الظاهر ترب صور العالم ، وبباطنها ترب باطن العالم لأنه صاحب الاسم الأعظم وله الربوبية المطلقة ولذلك قال الله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « خصصت بفاتحة الكتاب وخواتيم البقرة » وهى مصدرة بقوله الحمد لله رب العالمين . فجمع جميع عوالم الأجسام والأرواح كلها وهذه الربوبية إنما هى من جهة حقيقته لا من جهة بشريته ، فانه من تلك الجهة عبد مربوب محتاج الى ربه كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها « إنما أنا عبد آكل أكل العبد ، وأشرب شرب العبد » ونبه سبحانه وتعالى باعتبار هذه الجهة بقوله تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) وبقوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) فسماه عبد الله تنبيها منه على أنه صلى الله عليه وسلم مظهر هذا الاسم الجامع دون اسم آخر ، وباعتبار الجهة الأولى نبه بقوله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ومن هذا علمت معنى كون النبي صلى الله عليه وسلم ذا جهتين ، لا كما يفهم أهل الرسوم فتنبه .

ثم اعلم أنه لا تتصور هـذه الربوبيـة الا باعطاء كل ذى حق حقه، وافاضته جميع ما يحتاج اليه العالم ، وهذا المعنى لا يمكن الا بالقدرة التامة والصفات الالهية جميعها ، فله صلى الله عليه وسلم كل الأسماء يتصرف بها فى العالم حسب الاستعداد ولما كانت هذه الحقيقة مشتملة على الجهتين الالهيه والعبودية ، لا يصح لها ذلك اصالة بل تبعية وهى الخلافة ، فهى الاحياء والاماتة ، واللطف والقهر ، والرضى والسخط ، وجميع الصفات حتى يتصرف فى العالم وفى نفسها وبشريتها أيضا ، لأنها منه . وأما بكاؤه وضجره وضيق صدره فلا ينافى ماذكرنا ، لأنه بعض مقتضيات ذاته وصفاته ، وهو من حيث مرتبتـه لا يغرب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، ومن حيث بشريته كان يقول «أنتم أعـلم بأمور دنيا كم » وكذلك عجزه صلى الله عليـه وسلم ومسكنته ، وجميع مايلزمه من النقائص الامكانية . من حيث البشرية الحاصلة من التقييد والتنزل إلى العالم السفلى ليجمع بظاهره وبباطنه خواص العـالم الظاهر ، وبباطنـه خواص العالم الباطن ، فيصير مجمع البحرين ومظهر العالمين ، فنزوله أيضا كمال له صلى الله عليه وسلم ، كما أن عروجه صلى الله عليه وسلم إلى مقامه الاصلى كمال له . وبهذا الكلام تعلم مغازى الفاظ الشيخ جميعها فقد أوضحت لك السبيل والله يتولى هداك (وفيـه) صلى الله عليـه وسلم باعتبار حقيقته (ارتقت الحقائق) الالهيـة بالحب الذاتى الى ذروة التجلى ، والمراتب الكونية من مكامن العدم الى معادن الظهور والتجلى ، فهو صلى الله عليه وسلم المعدن الأكبر ، والنور لمن يبصر (و) فيه أيضا (تنزلت علوم آدم) أى معلوماته اللدنية الوهبية (فأعجز) بها (الخلائق) كالملائكة حين أجابوا بسبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وآدم اسم أعجمى كآزر مشتق من الأدمة بالفتح بمعنى الأسرة ، أو من أديم الأرض لما روى أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها ، فخلق منها آدم . أو من الأدم . أو من الأدمة بالضم بمعنى الألفة كاشتقاق إدريس من الدرس ، ويعقوب من العقب (وله) صلى

الله عليه وسلم (تضاءلت الفهوم) أى تصاغرت واحتقرت نفسها عن أن تدرك حقيقته ، والفهوم جمع فهم وهو ملكة نورانية يدرك بها الأمور المعنوية ، فاذا لم تدركه الفهوم كذلك بالضرورة لم تدركه أصحابها (فلم يدركه منا) معاشر الخليقة (سابق) على تجسمه بالحلية البشرية (ولا) يدركه أيضاً (لاحق)برمته موجود بعده إذ لم يتفق لأحد العروج على الوجه الأكمل بحيث تظهر فيه جميع المراتب ، مع أن انبساطها إلا له صلى الله عليه وسلم . فأدرك صلى الله عليه وسلم حقيقته ، وعرف شريعته وطريقته ، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . إذ مدار الختم على الأكملية ، والشيء قبل كماله لا يختم عليه . فمقام النبوة المحمدية هو فى مقام الأكملية فى مقام النبوة فهو صلى الله عليه وسلم الانسان الكامل .

[خاتمة] اعلم أن الله سبحانه وتعالى لما تعلقت إرادته بايجاد الخلق ، وتقدير الرزق ، حيث شاء من حيث أسمائه الحسنى التى لم يبلغها الاحصاء ، أن يرى أعيانها فى كون جامع يحصر الأمر لكونه متصفا بالوجود ، ويظهر به سره اليه ، فان رؤيته الى نفسه بنفسه ليست مثل رؤيته فى أمر آخر يكون كالمرآة . فانه يظهر له نفسه فى صورة يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يكن يظهر له قبل وجود هذا المحل ولا تجليه له ، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية فى الحضرة الأحدية ، ثم سلخ منها جميع العوالم كلها علوها وسفلها ، فكان وجود العالم كله وجود شبح مسنون لا روح فيه ، فكان كمرآة غير مجلوة . قال الشيخ الأكبر : ومن شأن الحكم الالهى أنه ماسوى محلا إلا ولا بد أن يقبل روحا آلهيا ، عبر عنه بالنفخ فيه ، وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول الفيض الالهى الذى هو التجلى الدائم ، الذى لم يزل ولا يزال ، ولم يكن إلا قابل ، والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس . فالأمر منه ابتداؤه ، واليه انتهاؤه . فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم ، فكان آدم عين تلك المرآة ، وروح تلك الصور . فتبين لك أنه صلى الله عليه وسلم الجنس العالى على جميع الأجناس ، والأب الأكبر لجميع

الموجودات والناس ، فهو صلى الله عليه وسلم وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو صلى الله عليه وسلم خزانة السر ، وموضع نفوذ الأمر ، فلا ينفذ أمر إلا منه ولا ينقل خير إلا عنه ، ولله در القائل :

ألا بأبي من كان ملكا وسيدا　　وآدم بين المـــاء والطين واقف
فذاك الرسول الأبطحى محمد　　له فى العلا مجـــد تليد وطارف
أتى بزمان السعد فى آخر المدى　　وكان له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه　　فأثنت عليـــه ألسن وعوارف
إذا رام أمرا لا يكون خلافه　　وليس لذاك الامر فى الكون صارف

وقد أخبرنا بذلك صلى الله عليه وسلم بما تقدمت الاشارة اليه من حديث جابر وبقوله صلى الله عليه وسلم « أنا أول الأنبياء خلقا ، وآخرهم بعثا » وقوله صلى الله عليه وسلم « وآدم بين الروح والجسد » حين قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ وقوله « إنى عبد الله وخاتم النبيين ، وإن آدم لمجدل فى طينته » فان قلت صريح هذه الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم نبى قبل نفخ الروح فى آدم مع أن استخراج ذرية آدم كان بعد نفخ الروح فيه كما يشهد له أكثر الأحاديث

قلت : أما من جهة الحقيقة المتقدمة فجواب معلوم مما تقدم ، وأما من جهة العبودية والبشرية فقد أجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه ، فانه صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانسانى ، وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده ، واستشكل أيضا بان النبوة وصف لا بد وأن يكون الموصوف بها موجودا ، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة ، فكيف بها قبل تجسم روحه وإرساله صلى الله عليه وسلم ؟ فاجاب الغزالى فى كتاب النفخ والتسوية بما يطول ذكره ، مآله الى أن المراد من الخلق فيما تقدم من الأحاديث التقدير لا الايجاد . وتعقبه الامام السبكى بما يطول ذكره أيضا مآله ، الى أن الموصوف بالنبوة حقيقته صلى الله عليه وسلم ، فهى موجودة قبل

آدم كما تقدم ، وإن تأخر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم . ثم قال : فقد علم من هذا أن من فسره بعلم الله بانه سيصيرنبيا لم يصل الى هذا المعنى ، لأن علم الله تعالى محيط بجميع الأشياء ، ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى أن يفهم منه أنه أمر ثابت له فى ذلك الوقت ، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير فى المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبى وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء بعلم الله نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله ، فلا بد من خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاما لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى (ف) اذا كان كذلك حقيقته صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا كان بالضرورة (رياض) عالم (الملكوت) جمع روضة وريضة وهى من العشب مستنقع الماء لاستراضته فيه ، ففى الكلام استعارة مصرحة ، والملكوت فعلوت كرحمات عالم الغيب هو عالم المثالى (بزهر) بفتح الزاى المعجمة وسكون الهاء مصدر زهر السراج والقمر والوجه كمنع تلألأ أى يتلألأ (جماله) صلى الله عليه وسلم (مونقة) اسم فاعل أى معجبة من أنق به كفرح أعجبه ، وكونه من الانق بالتحريك بالفتح وهو السرور فيكون اسم مفعول لا يناسب الرياض لوجود مثاله صلى الله عليه وسلم فيه إذ كل معنى من المعانى وروح من الأرواح له صورة مثالية مطابقة لكمالاته (وحياض) عالم (الجبروت) جمع حوض لمكان يجمع فيه الماء ، والجبروت فعلوت وهو العالم الأوسط أعنى عالم الأرواح والنفوس المجردة من الجبر لاجبار الأعيان الثابتة بالوجود من حضرة الأسماء والصفات ، ونسمى هذه الحضرة به أيضاً لهذا المعنى ، وما فسر به أبو طالب المكى : الجبروت بالعظمة فمع كونه مخالفا للجمهور لا يناسب حمل العبارة عليه كما لا يخفى (بفيض) مصدر فاض الماء يفيض فيضاً وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال وإثباته لـ (أنواره) صلى الله عليه وسلم استعارة أيضاً وهى جمع نور بالضم وهو الضوء أيا كان ، وقيل شعاعه كذا عليه صاحبا الصحاح والقاموس . وصحح

الزمخشري خلافه فقال : الضياء أشد من النور ، واستدل بقوله تعالى (جعل الشمس ضياء والقمر نورا) فعليه يكون النور الشعاع نفسه (متدفقة) اسم فاعل من تدفق يتدفق ، وذلك لوجود روحه صلى الله عليه وسلم قبل كل روح ، فهو صلى الله عليه وسلم أول مجيب بقوله بلى :

[تنبيهات] : الأول اعلم أن العالم المثالي هو المرتبة الخامسة من مراتب تنزلات الوجود ، وهو عبارة عن الأشياء الكونية المركبة من جواهر نورانية شبيهة بالجواهر الجسمانية في كونها محسوسات مقدرات ، وبالجواهر المجردة العقلية في كونها نورانية ، فليست بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي ، بل هي أشباه لطيفة غير قابلة للتجزء ، ولا التبعيض ، ولا الخرق ، ولا الالتئام ، فعالم المثالي برزخ وحد فاصل بين الاجسام المركبة المادية ، وبين الجواهر المجردة العقلية ، فهو غيرها إن كل برزخ بين شيئين لا بد أن يكون كذلك ، إلا أن جهتين منه تشبه كل منهما ما يناسب عالمه ، ويسمى بذلك إما لاشتماله على صور العالم الجسماني ، أو لكونه أول مثال صوري لما في الحضرة الالهية من صور الأعيان والحقائق ويسمى بعالم الغيب باعتبار مقابلته لعالم الشهادة وظهوره به ، ويسمى بالخيال المنفصل تشبيها له بالخيال المنصل في كونه غير مادي ، وهو عالم مشتمل على الكرسي والسموات والأرضين وما بينهما وقد قال أهل الله إن العالم الحسي بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في بيداء لا نهاية لها ، فكل ما هو موجود في العالم الحسي موجود فيه دون العكس . وقد أخبر عنه الشيخ الأكبر حين دخله فقال : وجدت فيه سفناً تجري على الرمل الى آخر ما ذكر . وأن عالم الأرواح والنفوس المجردة هي المرتبة الرابعة من مراتب تنزلات الوجود وهي غير الأشياء الكونية المجردة عن المادة البسيطة المبهمة في ذاتها ، فلا تتميز ولا تتعرف إلا بما تحمله من الادراكات والمعارف المنكشفة على ذواتها وعلى أمثالها باعتبار ما تحمله الموجهة على تدبير الأشياء وإحيائها ، كتوجه الشمس على ما أشرقت عليه .

واعلم أن هذا التعريف لاينافى (قل الروح من أمر ربى) لأنه بالعوارض لابالذاتيات .

« الثانى » اعلم أن العالم لما كان مأخوذا من العلامة ، وهى فى اللغة مايعلم به الشىء كان العالم فى الاصطلاح ما سواه تعالى ، وكانت العوالم غير متناهية من هذا الوجه حتى الأشياء المستحقره عند العوالم كالذباب والبراغيث والبق وغير ذلك ولكن لما كانت الحضرات الالهية الكلية خمسة ؛ صارت العوالم الكلية الجامعة لما عداها خمسة ، أما الحضرات لحضره الغيب المطلق ، وعالمها عالم الأعيان الثابتة فى الحضرة العلمية ، وفى مقابلتها حضرة الشهاده المطلقة وعالمها عالم الملك ، وحضرة الغيب المضاف وهى قسمان : قسم يكون قريبا من الغيب المطلق وعالمه عالم الأرواح أعنى عالم العقول والنفوس المجردة ، وقسم يكون قريبا من الشهادة وعالمه عالم المثال وحضره الجامعة للأربعة المذكورة وعالمها عالم الانساني الجامع لجميع العوالم وما فيها وكل عالم مظهر لآخر . فعالم الملك مظهر عالم الملكوت ، وهو مظهر لعالم الجبروت وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة ، وهو مظهر الأسماء الالهية والحضرة الواحدية ، وهى مظهر الحضرة الأحدية . فان حاك فى الصدر ماوجه اقتصار الشيخ على هذين العالمين مع أنها خمسة كما ذكرت ، وهو صلى الله عليه وسلم فى كل منها موجود ؟ فأقول : لما كانت لها مناسبة الى مافوقهما والى ماتحتهما لكونهما حضرة عالمى الغيب المضاف كان كأن الكل مذكور لزوماً ، أو نقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم وإن كان موجوداً فى كل منها ، إلا أن وجوده فى هذين العالمين أظهر مشرفا من غيرهما بيان ذلك أن عينه صلى الله عليه وسلم وإن كانت أول معين من الأعيان فى الحضرة العلمية إلا أنها كغيرها من الأعيان ، ماشمت رائحة الوجود ولم تشم . وقد حققنا ذلك فى كشف الحجب فليراجع ، بل الذى شم رائحة الوجود آثار تلك الأعيان وأحكامها ، وأما عالم الملك فلا تحاده صلى الله عليه وسلم معنا فى البشرية لم يظهر شرف ذاته صلى الله عليه وسلم الظهور التام بحيث يشاهد عيانا أنه نور الكون

وظهوره ومعدنه وظهوره ، ولذا خفي ذلك على العوام . ولأن عالم الملك أعني عالم الشهادة لما كان محل الظهور ومقامه ؛ كان ظهوره صلى الله عليه وسلم فيه أشد من غيره ، ولشدة هذا الظهور ودوامه خفي على غير الخواص هذا السر ، فلم يكن ظاهرا في الظاهر . أما العالم الانساني فلا حاجة الى ذكره لظهور أنه صلى الله عليه وسلم أصله ظهورا تاما لا لبس فيه ولا خفاء ، إذ هو الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم ، والأب الأكبر كما مر لك وتقرر ، فلم يبق إلا عالم المثال مشرق بجماله صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على من خاض أبحاره ، واقتبس أنواره ، وعالم الأرواح فان روحه صلى الله عليه وسلم أعدت الأرواح للاستمداد ، وقبول الفيض من الكريم الجواد ، وكانت أول مجيب كما مر هذا . والأولى أن يقال إن مراد الشيخ عوالم الظهور وهي المثال والروح الانساني ، وترك الآخر لظهوره ووضوحه ، ويرشدك الى ذلك تقديمه العالم المثالي على العالم الروحي ، مع أن الأول مظهر للثاني لكونه أظهر الثالث ؛ استعمل الرياض مع الملكوت لكونه كما تقرر وجود دفعة واحدة نسخة لما في الحضرة العلمية لا يناسبه الانفصال والاتصال ، والحياض في الجبروت لكون الأرواح متوجهة الى تدبير الهياكل تدبير الشمس للمعادن ، ناسبها الحياض المتدفقة المنصبة عن كل هيكل ظهر الى يوم القيامة به صلى الله عليه وسلم . فهو صلى الله عليه وسلم سر الأكوان ، ومعدن العوالم على كرور الأزمان (ولا شيء) موجود هنا وخارجا (إلا وهو به) صلى الله عليه وسلم (منوط) أي متعلق من ناطه علقه ، وانناط تعلق كتعلق الجزء بكله لما تقدم من أن جميع الحقائق والأرواح والأجسام تفصيل حقيقته وروحه وجسمه ، ولأنه واسطة بين الفاعل والمفعول ، إذ لا مناسبة بيننا وبين الفاعل لكوننا في غاية التعلق البرزخي ، وهو في غاية التنزه . فاحتاج في بقاء المفعولات ووجودها الى واسطة جامعة للجهتين ، فيستفيض بجهة تنزهه . ويفيض بجهة تعلقه فلولاه صلى الله عليه وسلم لم يكن شيئا مذكورا (إذ) هو واسطة كما عرفت و(لولا

الواسطة لذهب كما قبل الموسوط) الذى هو جميع المنفعلات وكما أنه صلى الله عليه وسلم واسطة فى إيجاد بشريته كما تقدم فتأمله فانه دقيق لا يرشدك اليه إلا توفيق (صلاة) مفعول مطلق والعامل فيه صل المتقدم (تليق) هى (به) جناب قدسه (لك) وحضائر أنسك كاملة نامية وافية واصلة (من) حضائر رحموت (لك اليه) صلى الله عليه وسلم (كما هو أهله) ومستحقه (اللهم) صل عليه الصلاة التامة فانه صلى الله عليه وسلم أهل لها وكيف لا و (إنه) صلى الله عليه وسلم (سرك) الذى أبرزته فى التعين الثانى ، وعينه فى التعين الأول (الجامع) الوحدة والكثرة من وجه آخر (الدال) اسم فاعل من الدلالة وهى تعيين شىء لآخر بحيث اذا علم الأول علم أو ظن الثانى (عليك) من حيث أن حقيقته صلى الله عليه وسلم إجمال كل حقيقة فلا دال عليه تعالى إلا هى الحقيقة ، فهو الاسم الأعظم الجامع للأسماء والنعوت صلى الله عليه وسلم (وحجابك) الذى ظهرت به واحتجبت عن أن تدرك بحقيقته (الأعظم القائم لك بين يديك) هو فى شأن الحجاب وبيان الأعظمية إذ جميع الحجب ناشئة عنه ومتفرعة منه .

[فرع] كما أن حقيقته صلى الله عليه وسلم أعظم كذلك هى دليل دال أقوم ، ولذلك جمع الشيخ بينهما . ولا يقال إنه جمع النقيضين لأن حجابيتها من جهة حصول الامتياز بها ، ودلالتها من جهة أنها أول مظهر له تعالى ، ولذا قيل بالباء ظهر الوجود ولذا سمع هاتف يقول لولا الباء لعاين الخلق الحق ، وتسمى حقيقته حرف الباء لكونها ثانية المراتب ، كما أن الباء ثانية الألف في حروف أبي جاد .

«تنبيه» : جميع ما سواه تعالى حجاب لك عنه ، فلا نهاية على هذا الحجب ، وإنما انهاؤها الى اثنين وثلاثين حجاباً كما فعل بعض العارفين حيث قال الاول حجاب العلم ، الثانى حجاب الحلوة ، والحلوه ، الثالث حجاب الستر ، الرابع حجاب الصحو ، الخامس حجاب الوحدانيه ، السادس حجاب الاتحاد ، السابع حجاب توحيد الافعال ، الثامن حجاب الحضور مع توحيد الافعال ، التاسع حجاب

الشوق والاشتياق ، العاشر حجاب الشاهد ، الحادى عشر حجاب حفظ الادب الثانى عشر حجاب الهيبة ، الثالث عشر حجاب حفظ السر ، الرابع عشر حجاب الكون ، السادس عشر حجاب السكون ، السابع عشر حجاب القلق ، الثامن عشر حجاب الانبعاث ، التاسع عشر حجاب الفترة ، العشرون حجاب صلصلة الجرس الحادى والعشرون حجاب القرب ، الثاني والعشرون حجاب الرجوع ، الثالث والعشرون حجاب تقارب الاوصاف ، الرابع والعشرون حجاب المراسلة ، الخامس والعشرون حجاب التكوين ، السادس والعشرون حجاب الرجوع من البساط السابع والعشرون حجاب من ذكر نفسه ، الثامن والعشرون حجاب كتمان المحبة التاسع والعشرون حجاب العلل ، الثلاثون حجاب الروح القدسى ، الحادى والثلاثون حجاب الردود الى عالم الحس . وباعتبار هذا المقام قال صلى الله عليه وسلم « ما ابتلى أحد من الانبياء بمثل ما ابتليت به » ومنه غضب موسى وألقى الالواح ودعا نوح على قومه ، الثانى والثلاثون حجاب المخالفة ، وباعتبار هذا المقام قيل :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هـذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

فانما هى الحجب الكلية المشتملة على جزئيات لانهاية لها ، على أنه لم يدع الحصر . وإن قيل : إن السكوت فى معرض البيان يفيده ، وأما حصرها فى سبعين حجابا فانما هو فى النسبة للانفس السبعة ، إذ لكل نفس عشرة حجب على ماقالوا لا مطلقاً بل بالنسبة للسالك فى تغيرات قلبه وصيرورته أنفسا باعتبارات شىء فافهم .

ثم اعلم أن الحجاب الذى نحن بصدده يسمى حجاب السبب ، إذ الباء فى فى اصطلاحهم السبب المستعار له من الباء السببية فى اللغة (اللهم الحقنى) وادركنى (بسببه) وقرابته المعنوية الصورية ، أى اجعلني ممن اتبع شرعه وحمل أصله وفرعه أو قرابته المعنوية الروحية ، أو الصورية الدينية ، فانه صلى الله عليه وسلم أب

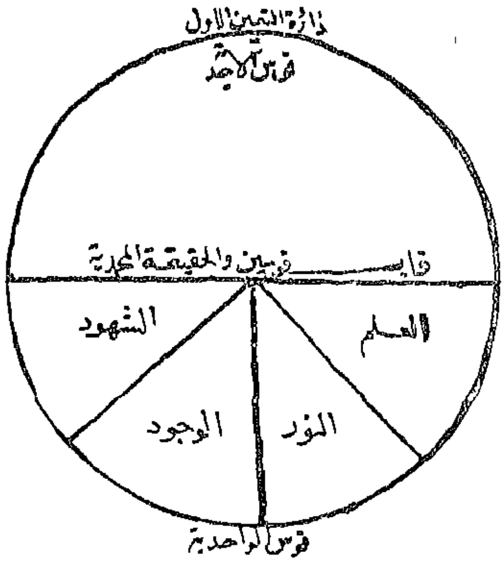
المؤمنين ، كما أن أزواجه أمهاتهم . وقد قرأ به فى الشواذ . فان القرابة الطينية فقط الكائنة بحسب الطينية لاتجدى نفعا ، ولا تثبت للاصل فرعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

[تنبيه] القرابة إما أن تكون صورة فقط ، أومعنى فقط ، أو صورة ومعنى فمن صحت نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ومعنى فهو الخليفة والامام القائم مقامه ، سواء تقدم زمنه كأكابر الأنبياء الماضيين ، أو تأخر كالأولياء الكاملين ، ومن صحت نسبته اليه معنى فقط فهو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ، وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وسلم: «سلمان منا» ومن صحت نسبته اليه صورة فقط فهو إمـا يكون بحسب طينته ، كالسادات والشرفاء ، أو بحسب دينه وبنوته كأهل الظاهر من المجتهدين وغيرهم من العلماء والصلحاء والعباد وسائر المؤمنين . فالقرابة المعتبرة التامة هي القرابة الجامعة للصورة والمعنى ، ثم القرابة المعنوية الروحية ، ثم القرابة الجامعة الصورية الدينية ، ثم القرابة الطينية.ولايخفى عليك حذق للآخره بقسميها عند حلى (وحققني) وأثبتني واجعلني متحققاً (ب)ملابسة (حسبه) أى دينه أو شرفه فى صالح فعله صلى الله عليه وسلم (وعرفني إياه) صلى الله عليه وسلم (معرفة) تامة لايتطرقها جهل ، ومعرفة مفعول مطلق (اسلم) أنا (ب)سبب(ها) من (موارد الجهل) أى مشارعه والجهل ضدالعلم (وأكرع ب)سبب(ها من موارد الفضل) والشرف وزيادة المقدار على غيرى فان معرفته بحقيقته صلى الله عليه وسلم عين معرفته تعالى إذ لايمكن لأحد إدراك كنهه ، ولذا سميت حقيقته صلى الله عليه وسلم منتهى العابدين .

ولا يمكن معرفتها والوصول اليها إلا لمن كان على قدمه صلى الله عليه وسلم تابعاً له فى الظاهر والباطن ، فمن طالب معرفتها من غير هذا الوجه فقد ركب متن عمياء ، وخبط خبط عشواء .

[تنبيه] قد كان يجول فى الصدور أن أضع للطلبة شكلا أميز لهم به الحقيقة

المحمدية عن الوحدة ليهتدي عقلهم إلى مارسم القوم ، ويتبين لهم كون الحقيقة المحمدية حجاباً أعظم ، وسائر الحجب مندرجة فى بطونها اندراج المفصل فى المجمل والعدد الكثير فى الواحد العددى ، والنخلة فى النواة ، فلم يتيسر لى إذن بذلك الاظهار ، بل كانت فى تقريرى لهم مقتصراً على مجرد الاخبار ، حتى ظفرت حين تأليفى هذه العجالة برسالة رسم فيها دائرتان ، وبين فيهما عالم الوجوب من عالم الامكان طبق مرادى ، ووفق مقصدى واجتهادى ، فأحببت ان أذكر أولها فى هذا السفر ، إذ اليها دون الثانية يؤول كل أمر وهى هذه :



ثم قال صاحب الرسالة وشارحها مامصدره : وهذه الدائرة وإن كانت دائرة التعين الأول الذى لا يتميز للمراتب فيه ، لكنها مقسومة بخط يمر بوسطها - أى مركزها - إلى جانب المحيط بالاستقامة ليبيان ما اشتملت عليه من الأمور التي يظهر تميزها في التعين الثانى ، مقوسة بقوسين ليعلم من أول الأمر أن هذه الأمور لم تحدث فى الحقيقة فى التعين الثانى ، وإنما تميزت فيه . أحدها قوس الأحدية المانع من التميز بالكلية ، والآخر قوس الواحدية المفيدة للتميز الاجمالى ، والخط الفاصل بينهما بالحقيقة وهذا الخط باعتبار حمله للتجلى الأول أى لجميع اعتباراته

بالحقيقة تسمى بالحقيقة المحمدية ، لأنها منشأ روحه صلى الله عليه وسلم . وهي عبارة عن التعين الأول ، ثم قسم قوس الواحدية لبيان ما تميز فيها إجمالا بأربعة أمور ، تميزت تميزا اعتباريا لا حقيقيا ، هي الوجود ، والعلم ، والنور والشهود ، وإنما أثبتت فى الواحدية مع كونها من التعين الأول المانع من التميز بالاصالة لتوقف تعلقها عليها ، إذ الحق تعالى بتعينه الأول وهو الوحدة المتضمنة للأحدية والواحدية بلا تميز فى الطور الأصلى تجلى على نفسه وهو العلم ، فتلألأ وهو النور ، ووجدها وهو الوجود ، وحضر معها وهو الشهود ، ولما أوهم ظاهر الكلام كونها بعد مالم تكن وهو تعالى عن حدوث شيء فيه . قال المصنف : بلا تقدم جهل على العلم ، واستتار على النور ، وتقدم على الوجود ، ويتبه على الشهود بل غايته أن العقل لم يعتبرها قبل هذا التعين ، ثم أشار المصنف إلى اختصاصها بقوس الواحدية دون الأحدية مع كونها من لوازم التعين الاول ، فقال : وهذه الاربعة لما فيها من الكثرة الاعتبارية أنسب بقوس الواحدية لعدم تميزها بالكلية فى الاحدية ، لقربها من الاطلاق ، بل كل منها عين الآخر فيها انتهى . وقد ظهر لك من هذا النقل ماتقدم موضحا والحمد لله على ذلك (واحملني على) متابعة (سبيله) الظاهرى والباطنى بأن يكون سبيله صلى الله عليه وسلم آلة للسلوك (إلى حضرة) قدس (ك) فان الحمل على غيره يكون استدراجا ونقمة ، لا كرامة ونعمة ، على أن الحمل على سبيله أيضا قد يكون استدراجا ما له المكر والعياذ بالله ، ولذا قال رضى الله عنه (حملا محفوفا بنصرتك) وتاييدك بأن لا تجعل ما له المكر بى ، ولا تسلط على النفس والهوى فلا مخلص لاحد منها إلا بتأييدك ولطفك ، لاحول ولا قوة إلا بك .

فان العارف : لا يأمن مكر الله طرفة عين ، وقد يكون ممن صار يسمع نداء الحق فيرجع من ذلك المقام ويحجب عن سماع الحق ، فاذا نودى فى الكون سمع فضل وأضل نعوذ بالله من ذلك (واقذف بى) أرم بى من قذف بالحجارة رمى بها ، وقذف

البحر بالزبد رمى به على الساحل (على الباطل) وهو خلاف الحق ، أى استعملني في إبطال كل باطل ، واجعلني كالآلة لابطاله (فأدمغه) بارادتك وحولك وقوتك والدمغ العرك باليد (وزج بي) من الزج بالفتح وهو الطعن بالزج بالضم وهى الحديدة التى فى أسفل الرمح فهو كناية عن مطاق الرمى (فى بحار الأحدية) أى اجعلنى مستهلكا فيك متقربا اليك بقرب النوافل بحيث أكون مثل القائل :

فان نطقت قمرية فوق أيكة فانى منكم لا من الطير سامع

فتزيل عنى الصفات البشرية ، وتظهر فى الصفات الالهية كما هو شأن الاستهلاك فى بحار الأحدية ، والأحدية عبارة عن مرتبة الاطلاق واللاتعين ، والمراد ببحارها مظاهرها وحضائرها . كني عنها بالبحار لكون مآلها الغيبة فى سر الحياة الى حيث استهلاك الشاهد فى هذا السر ، فلا يتصف العارف به إلى حيث إشرافه على الأولية وهو فى الآخر ليتحقق له التمكن بالحكم على هذا السر ، فالرمى فى بحار الأحدية عود بجموع الوجود إلى الحياة بصورة العارف ، اذ غايته الاستهلاك وهو بقاء وهو عين الحياة (وانشلنى) أى انقذني (من أوحال التوحيد) أي مشتبهاته وملتبساته كما لبست على بعض أهل الطاهر بل أرني الحق حق اليقين بلطفك ورحمتك لى (وأغرقنى) أى أغمرنى (في عين) ماء (بحر الوحدة) بأن يكون ظاهرى وباطنى متحلقاً بصفاتها (حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها) بأن تجعلنى متقربا اليك بقرب الفرائض ، مستهلكا فى أحدية ذلك بلا معارض ، فأرى من جميع جهاتى وأسمع من جميعها وأجد وأحس من جميع حواسى على غير هيئة الاحساس للمحسوسات من أهل الغفلات ، فابصر المبصرات من بعيد ، وأسمع كذلك من غير احتياج الى حاسة بصر أو سمع أو غيرها . وهذا معنى قوله تعالى فى الحديث القدسى : حتى أكون سمعه . الحديث وبحيث أحيى وأميت وأضر وأنفع ، وهو معنى قوله تعالى أيضا فى حديث آخر : ابن آدم إنى أنا الله أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون . ولا طاعة أعلى من هذه الطاعة اذا حصل

التوفيق والله الموفق (واجعل الحجاب الأعظم) أي حقيقته صلى الله عليه وسلم ، (حياة روحي) الحياة ضد الموت أو مقابلة تقابل العدم والملكة ، والروح مر رسمه طلب أن تكون حقيقته صلى الله عليه وسلم حياة روحه من حيث استمداد الفيض الالهى منها ، وورود اللطف الرحماني عنها ، فأراد أن يحصل لروحه هذا المعنى . لتكون واصلة الى ذلك المن . ومن هذا شأنه مستغرقا فى بحارها ، كارعا بأكواب أنهارها ، مستمدا المصدر من سمائها ، قائلا لما يحدث من بركات أنوائها ، لا شك . أن روحه ذات حياة سرمدية : وعناية رحمانية : إن من كانت روحه محتجبة بالكدورات البشرية ، مستورة بالأكمام الخلقية الدينية ، كانت لا شك مقطوعة من مشارع الحياة معدودة من الأموات (و) اجعل (روحه سر حقيقتي وحقيقته) المعروفة بالحقيقة المحمدية (جامع عوالمي) جمع عوالم ولم يهمل جامعة بالتأنيث ، إما لأن اسم الفاعل صفة لموصوف مذكر محذوف أي سيئاً أو تأدبا لايهام التأنيث الحقيقي ، وقد علم من مجموع ماتقدم أن روحه صلى الله عليه وسلم السر في وجود الأرواح ، وحقيقته جامعا لعوالم الأشباح . فطلب هنا أن يكون هذا المعنى حاصلا له عيانا بالكشف والذوق (ب)بركة (تحقيق الحق الأول) والذات المقدس (يا أول) قبل كل موجود و (يا آخر) بعد مافي الكون والوجود (يا ظاهر) بآياته ونعوته وأسمائه فى ملكه وملكوته (ويا باطن) كل شيء ومدلوله .

ففي كل شـــيء له آيـــة تدل عـــلى أنه واحـــد

وتركت كلاما نفيسا خشية الاطالة هو مبسوط فى كشف الحجب فليراجع (اسمع ندائي) ودعوتى هذه سماع اجابة وقبول (بما) أي بالسماع الذي سمعت به نداء عبدك) ونبيك (زكريا) على سيدنا محمد وعليه الصلاة والسلام ، إذ كانت إجابة من حضرة الرحمات كما هو معلوم . فان قيل : كيف يسوغ لأحد أن يطلب ما كان لنبي خاصا به ؟ وهل رحمة النبي كرحمة الولي ؟ قلت : لا بل مرتبة النبوة وما

يليق بها لايليق لأحدأن يسألها إلا نبي ، وليس في كلام الداعي مايدل على ماذكر نصا ، بل مراده أن تكون إجابته من حضرة الرحمات ، كما أن إجابة السيد زكريا منها وليست الرحمة عين الرحمة ، ولا ماحصل للسيد زكريا يحصل لهذا الداعي ، فان الحاصل للسيد زكريا صفة الحياة في عقبه وشرعه وأصله وفرعه ولذلك سماه الله تعالى يحيي ليكون الاسم مطابقا للمسمي ، فافهم هديت السبيل (وانصرني) وقوني وسلطني على أعدائك من النفس والهوى (ب)معونة(ك لك) لا النفس والهوى (وأيدني) بالبرهان العياني والكشف والشهود (ب)معونة(ك لك) أيضا ولاتجعل مآل ذلك المكر بي والاستدراج (واجمع بيني وبينك) في خلوات التجريد ومقامات التفريد (وحل بيني وبين غيرك) أي كن لي مذكورا أو ملاحظا دون ذكر ملاحظة غيرك ، ولاتحجبني عنك بحاجب ولاتعيقني عنك بعائق ، بل اجعلني فانيا فيك حتى عن فنائي ، مستهلكا فيك مستأنسا بك ، مستوحشا من غيرك ، مراقبا أحديتك ، عارفا أنك لكل شيء محيط ، إذ لاحول ولاقوة إلابك . ومن هنا تعلم أن ملاحظة غيره تعالى من حيث كونه دالا عليه لا تنافي ملاحظته تعالى بل هي عينها ، وقد ذكرت هذا المعنى وزدت عليه كلاما نفيسا في شرحي على الرسلانية فراجع (الله الله الله) واحد لا سواه في مراتب الثلاث ، الواحدة ، والأحدية والواحدية مستحق لاطلاق هذا الاسم بازاء كل مرتبة دون سائر أسمائه ، وإنما أتى هذا الداعي بذكره تعالى تخييلا لاستجابة دعائه ، وأنه صار من جلسائه لقوله : أنا جليس من ذكرني ، ولا يحصل الذكر إلا لمن حصل له ما تقدم ، فتحصل المجالسة التامة . أو استدراراً لأخلاف الرحمة بذكره تعالى ، ثم إنه التفت الى نفسه مبشراً لها بعوده الى مقامه الأصلي ، وقربه من مظان الزلفى فقال (إن الذى فرض عليك القرآن) أى قدر عليك الجمع به والعود الى منسلخك الأصلي (لرادك الى معاد) أي معاد ، ثم إنه ثلج في قلبه أن هذا الأمر حاصل له ولا بد بحسب وعده تعالى له ، فكثر شوقه اليه واستقرب حصوله فدعا وخاطبه بكلام لكونه

أقرب الى الاجابة ، وقد نبه على ذلك الشيخ الأكبر في الفتوحات حيث قال: إذا ناجيت ربك فلا تناجيه إلا بكلامه ، واحذر أن تخترع من عند نفسك كلاما فتناجيه به فلا يسمعه منك ، ولا تسمع له إجابة . فتحفظ من ذلك فانه مزلة قدم فلذلك قال (ربنا آتنا من لدنك رحمة) توجب لنا القوة والوصول اليك (وهيء لنا من أمرنا) أي من الأمر الذى نحن عليه من طلب الوصول الى حضائر قدسك (رشداً) نصير به راشدين مهتدين (ثلاثاً) أي تقال هاتان الآيتان ثلاثاً كالذكر ، أما تثليث الذكر فليحصل به الثواب المحسوس ، والثواب المتخيل ، والثواب المعنوى فينعم حساً وخيالا وعقلا . كما يذكر ذلك حساً وخيالا وعقلا . ولما قدمنا من تنزيهه بحسب مرامه . وأما تثليث مابعده فلأن ما حصل من الالتفات الى بشارة النفس وشوقه الى تدبر عليه حاصل عند كل ذكر حيث كان منشأ الشوق والتذكر ، فثلث تحصيلا للمطابقة على أن العارف الشعراني ذكر في كتابه الكبريت الأحمر مامصدره : لا يليق وضع الأحزاب التى يقرؤها المريدون إلا من الكمل الذين يأخذون عن الحق والرسول صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص . كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه : أخذت حزب البحر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بعد حرف . «انتهى» .

ولا شك أن الشيخ المؤلف من أكمل الكمل ، فلعله أخذ هذه الكيفية عن الحق والرسول من الوجه الخاص ، ولم يطلعنى الله على حكمتها ، ولكن الأحوط أن يعتبر الداعى الحكمة التى أبديتها ويقصدها ، ويتخلق بها في دعائه . والحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمت هذه العجالة في اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان على يد عبد الرحمن ابن حاج بكر بن حاج عثمان وصل اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم

فهرس

— تم والحمد لله —

مكتبة ومطبعة
محمود على صبيح
صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية
الكائن مركزها العمومى
بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر
صندوق بوسته رقم (٥٥٥) مصر
مستعده لتوريد كافة الطلبات
لجميع الجهات بأسرع وقت وأتقن عمل
وبالمكتبة جميع الكتب الدينية والعلمية النافعة
بأثمان زهيدة جدا مع حسن المعاملة
وبالمكتبة بها فهرس بأسماء الكتب يرسل مجانا لمن يطلبه

﴿ الدر المثقوب
في أسرار الغيوب ﴾

الطبعة الثانية ١٩٣٥ م : للعالم الروحاني الكبير الشيخ محمود عبد الباسط الطوخي الفلكي * ثمنه ٢٠ قرشا — بعد أن كان ثمنه واحد جنيه وأجرة البريد ٣

﴿ جالية الكدر
في نظم أسماء أهل بدر، للبرزنجي ﴾

وشرحها للشيخ عبد الهادي نجا الابياري وضعنا قصيدة المنظومة محررة في أول الكتاب لسهولة تلاوتها — وبعدها كررنا كل بيت منها وشرحه للشيخ المذكور طبعة جميلة مقاس أكبر من هذا على ورق نباتي أصفر جيد — ٢٤٠ ص، ثمنها ١٠ قرشا صاغا وأجرة البريد ٣

﴿ مجموعة خطب
في الوعظ والارشاد الاسلامي ﴾

وهي ديوان خطب جمعية منبرية مقتبسة من الخطب النبوية ، وخطب الصحابة عليهم الرضوان ، ومن خطب الأئمة المشاهير كالغزالي وأضرابه وهي في العقائد، والعبادات، والمعاملات والشمائل النبوية . والأوامر والنواهي والزواجر ، والآداب ، والأخلاق والمواعظ ، وأحوال المعاد مذيلة بخطبة نكاح مأثورة وأخرى مشهورة. تأليف وجمع الشيخ «محمد جمال الدين القاسمي » مطبوعة على ورق جيد عال مقاس أكبر من هذا — ص ١٤٠ * ثمنها ٥ قروش وأجرة البريد ١

سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم المسمى

﴿ أعلام النبوة ﴾

للماوردي

هو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ يشتمل على معرفة الله تعالى — وتاريخ النبي ﷺ ومولده وأخلاقه وفضائله ومعجزاته وبيان ما حدث منها في حياته وبعد وفاته وإثبات نبوته وعدة الرسل وإعجاز القرآن له وأقواله وأفعاله وأدعيته وكلامه للشجر والجماد والحيوان والجن الخ مطبوع على ورق أبيض عال — مقاس هذا ص ١٨٤ * ثمنه ٧ قروش صاغ وأجره البريد ١

﴿ تذكرة الموضوعات في
الأحاديث الموضوعة ﴾

للامام المقدسي مطبوعة على ورق جيد وحرف جميل ، ثمنها ٥ قروش صاغ

﴿ لوامع الأسعاد
في جوامع الأعداد ﴾

يحتوي على فوائد جمة وفرائد ثمينة من آيات كريمة وأحاديث شريفة وأقوال علماء وأدباء وحكماء وشعراء وفلاسفة من كل نوع من أنواع العلوم والفنون جمع وتأليف الشيخ « محمد كمال الدين الأدهمي » — ص ٨٠ * وثمنه ٥ قروش

﴿ مجموعة الرسائل المفيدة ﴾

للغزالي : ابن سينا : ابن العربي الرازي وغيرهم — ص ٧٠٠ ، ثمنها ١٥ قرشا صاغا والبريد ٣

﴿ أمالي الزجاجي ﴾

في المشكلات القرآنية . والحكم والأحاديث النبوية . والطرف الأدبية والشعرية . والدقايق البلاغية . والارشادات النحوية . والفكاهات الأدبية . والقصص التاريخية . والمناظرات البديعة الفكرية الخ — إملاء الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هجرية ورق جيد مقاس أكبر من هذا الفهرس * ثمنه ٨ قروش صاغ أجرة البريد ٢

﴿ الاسلام دين الفطرة ﴾

للشيخ عبد العزيز جاويش وكتاب الاسلام لفتحي زغلول باشا ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وغيرهم — مقاس كبير ورق عال ، ثمنه ٥ قروش والبريد ١

﴿ استحالة المعية بالذات
ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابه والصفات ﴾

مبين فيها معاني الآيات والأحاديث المتشابهة التي زاغت فيها عقائد . كثير من الناس بأوضح بيان وأجلى أسلوب فكشفت استحالة اتصاف الله تعالى بشيء من صفات الحوادث كأن يكون سبحانه وتعالى جسما أو جوهرا أو عرضا أو حالا في جهة من الجهات الست أو جالسا على العرش أو سواه وينزل السماء الدنيا بذاته الى غير ذلك مما هو مذكور في المتشابهات مؤيداً بنصوص جميع أئمة الدين المجتهدين والمحدثين والمفسرين والمتكلمين والفقهاء ومبيناً فيها حكمهم على من اعتقد خلاف ذلك تأليف (المرحوم الشيخ محمد الخضر الشنقيطي) . راجعها وصححها أخيه الشيخ محمد حبيب الله المدرس بالكلية الاسلامية بالأزهر * ٤١٦ صفحة مقاس وسط وثمنها ١٢ قرشا ورق أبيض جيد . وورق أصفر نباتي ١٠ قروش صاغ والبريد ٢

﴿ الرسائل السلفية
في إحياء سنة خير البرية ﷺ ﴾

لامام الأصوليين وحافظ المحدثين وقدوة المجتهدين شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني ورق جيد ناعم * ثمنها ١٠ قروش صاغ وأجرة البريد ٢

﴿ البلاغة النبوية
في الأحاديث والمواعظ والحكم المحمدية ﴾
ويليه عشرة أحاديث في الأخلاق
والعادات والفضيلة ومكارم الأخلاق
ـ الخ ٨٠ ص * مقاس كبير ورق عال
* ثمنها ٥ قروش صاغ والبريد ١

﴿ أشهر مشاهير أدباء الشرق ﴾
ذكر فيه تاريخ مشاهير أدباء الشرق
من الأحياء والأموات ، مع ذكر
نخبة من مقالاتهم وأقوالهم وأشعارهم
وسيرهم ـ ص ٣٨٤ ـ ٢ جزء * ثمنه
١٢ قرشا صاغا والبريد ٢

﴿ أصول الشريعة الاسلامية المسمى ﴾
الابهاج في شرح المنهاج
لقاضي القضاة تقي الدين السبكي وولده
معه نهاية السول في شرح منهاج
الوصول لجمال الدين الاسنوي ٣ أجزاء
* وثمنه ٥٠ قرشا (ورق أصفر نباتي)
و ٦٠ قرشا أبيض عال والبريد ٥

﴿ الأحكام السلطانية
والولايات الدينية ﴾
جمع بين المسائل الشرعية والسياسية
تأليف أقضى القضاة أبي الحسن الماوردي
* ثمنه ٧ قروش صاغ والبريد ٢

﴿ مصباح الأسرار
في الكلام على مشكاة الأنوار
في سيرة النبي المختار ﷺ ﴾
المتن في أعلا الصحيفة تأليف السيد
عبد الله المحجوب وشرحه السيد محمد
عثمان الميرغني ٢١٦ ص ـ من المقاس
الكبير ورق جيد عال * ثمنه ١٠
قروش صاغ والبريد ٢

﴿ سر الروح ﴾
وهو مختصر كتاب الروح
والبحث بالآيات والأحاديث
في حقيقة الروح والنفس وهل هي
محدثة أو قديمة وخلقها قبل الجسد أم لا
وهل هي تموت مع البدن ؟ وهل تعاد
الى الميت ؟ ومتى تعاد ؟ ومتى تزار
القبور؟ وفتنة القبر بالسؤال وهل تنفع
أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء
ـ وعذاب القبر ونعيمه والأسباب
المنجية من العذاب . . الخ
تأليف الامام الحافظ أبي بكر البقاعي
مقاس وسط ثمنه ٧ قروش والبريد ١